دكتور بهاء الأمير

ولي الأمر المتغلب

وهندسة المعيار والميزان

٢٠١٨م

دكتور بهاء الأمير

ولي الأمر المتغلب

وهندسة المعيار والميزان

٢٠١٨م

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر، إعداد إدارة الشؤون الفنية

الأمير، بهاء

ولي الأمر المتغلب وهندسة المعيار والميزان

المؤلف: دكتور بهاء الأمير

القاهرة، بهاء الأمير، ٢٠١٨م

١٣٠ ص، ١٧ × ٢٤ سم

١- الدولة-- علاقتها بالأفراد والجماعات
٢- العلاقات الإنسانية

أ – العنوان

٣٢٢

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٨/٢٠٤٧٧م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

دكتور بهاء الأمير

ولي الأمر المتغلب وهندسة المعيار والميزان

٢٠١٨م

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل وحيه معياراً وميزاناً، وبين الحق والباطل فيصلاً وفرقاناً، وأورثه من اصطفاهم من عباده، فحفظ به وعيهم من سطوة السلاطين، ومن إغواء المضلين.

وبعد،

فهذا كتاب صغير ولا يحتاج إلى مقدمة طويلة، وستدرك وأنت تقرأه أنه جزء من كتاب آخر، هو كتاب: بلاليص ستان.

والكتاب الذي بين يديك الآن، يتكون من أربعة أبواب، أخرجناها من كتاب بلاليص ستان، وإن بقيت جزءاً منه، لعدة أسباب.

وأول هذه الأسباب أن كتاب بلاليص ستان، كتاب ضخم، ولم ينته بعد، ولا أعلم إذا اكتمل وتم هل سيمكن نشره أو إتاحته في هذا الزمان أم لا.

والسبب الثاني، أن هذه الأبواب الأربعة تتعلق بموضوع واحد، أو موضوعات قريبة ومترابطة، وتدور حول مسألة شديدة الأهمية، هي أن ثمة معياراً وميزاناً، هو الضابط للعلاقات الإنسانية بكل صورها، ومن خلاله يكون الحكم على الأشخاص والأحداث، وهو المرجعية عند الاختلاف والتنازع، ولا أحد، كائناً من كان، أعلى منه أو خارجه.

والسبب الثالث، أن وجود هذه الأبواب في بدايات كتاب بلاليص ستان ضروري، لضبط معايير الفهم وموازين الحكم على الأحداث والأشخاص، قبل أن يُوغل القارئ في الكتاب، لكي لا يصدمه ما سوف يجده فيه، بعد أن ضاعت المعايير واندثرت الموازين في هذا الزمان، ومع ذلك أفردنا هذه الأبواب في كتاب مستقل، لكي لا يذهل عنها القارئ بما يحفل به كتاب بلاليص ستان من إثارة وخفايا وأحداث صاخبة.

والأبواب الثلاثة الأولى من هذا الكتاب هي أبواب كاملة من كتاب بلاليص ستان، أما الباب الرابع فهو جزء من باب: جمال الدين الأفغاني في كتاب بلاليص ستان، مع فقرات من باب: أول الآتين من الخلف.

فالباب الأول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾، في أن العدل قيمة مطلقة، ولا رخصة فيها من قريب ولا بعيد، وأن الخصومة مع شخص أو فئة، بل وكفرهم، لا يبيح ظلمهم ولا رميهم بما ليس فيهم.

والباب الثاني: الدوران حول الأشخاص، يتعرض لإحدى آفات هذا الزمان، وهي الذهول بالأشخاص وما حازوه من سلطة أو شهرة أو بريق، عن المعيار والميزان، وإحلالهم محلها، والحكم على الأحداث واختيار هذا الموقف أو ذاك من خلالهم.

والباب الثالث: ولي الأمر المتغلب، عن وصول ولي الأمر للسلطة، عبر التغلب بالسيف على خصومه ومنافسيه، وإقرار أهل الحل والعقد لسلطته وإيجابهم الطاعة له، وهي الظاهرة التي شهدتها بعض بلاد الإسلام وبلغت ذروتها في عصر المماليك.

وسترى كيف كانت هذه الظاهرة اجتهاداً راقياً في زمانها، وصيغة موفقة لضبط العلاقة بين السلطة والمجتمع، ثم كيف انتزعتها الأفهام السقيمة من سياقها وظروفها وملابساتها، وجردتها من لوازمها وضوابطها، فحولتها إلى أكلشيه غبي لا علاقة له بما يحدث في زمانك ومكانك.

والباب الرابع: هندسة المعيار والميزان، بيان لأن وجود معيار وميزان في المجتمع، يضبط العلاقات بين جميع أطرافه، يترتب عليه هندسة معينة للعلاقة بين السلطة والمجتمع، وهذه الهندسة بعناصرها وتوازناتها هي التي تتزن بها هذه العلاقة وتحفظ لكل طرف فيها حقوقه، وتقيده عن الجور على الطرف الآخر، وغياب أن ثمة معياراً

وميزاناً، أو تنظيم المجتمعات على إسقاطه، يترتب عليه هندسة أخرى، لها عناصر وتوازنات مختلفة.

وانتزاع عناصر من هندسة المعيار والميزان لغرسها في هذه الهندسة الأخرى هو أفسد الفساد، والإصلاح الحقيقي هو إحياء هندسة المعيار والميزان، وإعادة جميع الأطراف إليها.

ولله الحمد أولاً وآخراً

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

١٥ صفر ١٤٤٠هـ/٢٤ أكتوبر ٢٠١٨م

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾

تقول في نقدك:

"لماذا هذا الدفاع عن الإخوان دكتور، هل لك أي مناصرة أو توجه إخواني دكتور؟".

وعبارتك والمحكمة التي عقدتها لدكتور بهاء الأمير وأوقفت الحكم عليه فيها على شيء واحد تنتظر أن تعرفه لتقبل ما يقوله وما يكتبه أو ترفضه، عبارتك ومحكمتك فاسدة من وجهين، أو هي فساد مزدوج، أولهما أنك جعلت عداوة الإخوان ميزاناً للتصويب والتخطئة، والقبول أو الرفض.

وهو خطأ وقع فيه من عارضوا الثورة، ومنهم من يُنسبون للعلم، إذ جعلوا عداوة الإخوان ومخاصمتهم ميزانهم الوحيد في الحكم على أطراف المشهد في مصر، وفي اختيار الموقف الذي يتخذونه فيه، وفي أي جانب يكونون، فكل من خاصم الإخوان عَدُّوه على حق، وكل من وافقهم في موقف أو مسألة كان عندهم على باطل، ولم يكن لهم في أي حدث أو أزمة وما واكبها من انقسام سوى معيار واحد في اختيار الجانب الذي يحتشدون مع من فيه، وهو أن يكون الجانب الذي لا يوجد فيه الإخوان، ومن فيه يواجهون الإخوان ويسبونهم.

ولأن عداوة الإخوان هي معيارهم الوحيد في الاختيار، أطاحوا بكل معيار آخر، فلا يفرق معهم بعد ذلك أن الموقف الذي يقفونه والجانب الذي اختاروه يحتشد فيه الملاحدة والشيوعيون والعلمانيون والمشخصاتية والرقاصات والفسقة والزنادقة من كل صنف ولون، ولا يسوؤهم أن العداوة التي يعلنها هؤلاء للإخوان ليست إلا غلافاً يختبئون فيه للإطاحة بالإسلام نفسه من الحياة والمجتمع، ويغضون الطرف عن ان ما يقوله هؤلاء

الفسقة والزنادقة من خلف هذا الغلاف ليس ضربات للإخوان، بل هو طعنات يوجهونها للعقائد والشرائع والشعائر.

والذي يعادي الإخوان أو يخاصمهم فيجعل عداوتهم ميزاناً للحكم على الأشخاص والأفكار والأحداث، هو الوجه الآخر من الإخوانجي الذي يجعل موالاة الإخوان وموافقتهم ميزانه في قبول الاشخاص والحكم على الأحداث والانحياز إلى هذا الجانب أو ذاك، وكلاهما على باطل، وهما في البطلان سواء.

فاعلم أن الله عز وجل وحده هو الحق، ووحيه فقط هو المعيار والميزان، وبعد ذلك فأي طرف يوافق الحق والميزان في موقف وافقناه وبقدر موافقته له، ومن خالفه في مسألة خالفناه وبقدر مخالفته له، ومن تبدل في موقف آخر أو مسألة أخرى من موافقة الميزان إلى مخالفته أو العكس بدلنا قولنا فيه وموقفنا منه وبقدر ما بدله.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ (الحج: ٦٢).

ويستوي في منهجنا هذا الإخوان ومن يخاصمونهم، وولاة الأمر ومن يعارضونهم، ولا يوجد أحد عندنا هو نفسه الحق، ولا أن ما يقوله ويفعله حق ونوافقه فيه فقط لأنه هو الذي يقوله ويفعله، ولا أحد عندنا فوق المعيار ولا خارج الميزان، أو نطيح بها من أجله، وسواء كان هذا الأحد شخصاً أو فئة أو جماعة أو دولة أو العالم كله.

ولأنه لا أحد عندنا مقدس أو هو الحق سوى الله عز وجل، ولا نطيح بالمعيار والميزان، ولا نشهد زوراً أو نحجب ما نراه حقاً من أجل أحد كائناً من كان وما كانت صفته وما حازه من غلبة أو سلطة أو شهرة أو كتلاً من العوام يتبعونه، وسواء أحببناه أو كرهناه.

لأن هذا هو منهجنا، فدكتور بهاء الأمير الذي عقدت له محكمة وجعلت حيثية الحكم عليه فيها وميزانها الوحيد عداوة الإخوان، ويكتب لك هذا الكلام بعد سقوط نظام الأخوان، وبعد ان صاروا منيوذين مطاردين وبين قتيل ومعتقل، هو نفسه الذي كتب كتاب: اليهود والماسون في ثورات العرب، وأتاحه لعموم الناس في الشهور الأولى من الثورة، ويقول في كتابه إن الثورة التي أطاحت بمبارك وصعدت بالإخوان وحلفائهم من الإسلاميين من تدبير اليهود والماسون مع أنه لا يحب مبارك ولا يكره الإسلاميين.

وها أنذا أكررها، لا أحب مبارك، وهو ظالم وفاسد، ومع ذلك لو كنت أملك أي وسيلة أمنع بها سقوطه ما تأخرت عنها، ليس من أجله، بل من أجل عرقلة المسار الذي ستُدفع إليه مصر بعد سقوطه، وأبصرته من أول لحظة في هذه الثورة، فالثورات والانقلابات في مصر، منذ أن أدخلها الغرب في النفق اليهودي الماسوني، وعبر كل عهودها، لا تُصنع من أجل الحرية والديمقراطية، ولا من أجل الاستقرار والتقدم، كما يتوهم من يناصرونها ويُلقى بهم في أتونها، بل من أجل التقدم خطوة في المشروع اليهودي، والانتقال فيه إلى مرحلة جديدة.

وبعد وصول الإخواني الدكتور محمد مرسي إلى قصر الرئاسة بيومين، والإخوان وحلفاؤهم وأنصارهم في ذروة ابتهاجهم وانتشائهم، ويتوهمون لسذاجتهم وصولهم إلى رأس السلطة دون امتلاك جسمها وأدواتها نصراً مبيناً، صَوَّر معي بعض الشباب ومنهم إخوان حواراً انتقدت فيه ما يفعلونه وعدم فهمهم لحقيقة ما يحدث، ولا إدراكهم للقوى الحقيقية في مصر والتوازنات بينها، ولا لمقدار القوة التي يملكونها هم وحدود ما يمكنهم فعله بها، وأنهم عولوا على الأمريكان، ويثرثرون بأشياء لا علاقة لها بالواقع، وليس عندهم أي تصور لكيف يمكن تحقيقها، وأصيبوا بإسهال الخطب والشعارت الحماسية، ويتوهمون أن حيازة السلطة والحفاظ عليها بالخطابة والهتافات.

والحوار موجود في مقطعين على اليوتيوب بعنوان: أخطاء الإسلاميين، وتوقعت فيه ما حدث بعد ذلك بسنة، وما قلته فيه ما زال هو رأيي في جماعة الإخوان، فخصومهم من القوى السياسية والحكومات يتهمونهم بأنهم يتاجرون بالدين من أجل السياسة، ورأيي أنهم لا يفهمون أصلاً في السياسة.

فالسياسة عند جماعة الإخوان لا تعني سوى التجنيد والحشد والتظاهر وصناعة الهتيفة، حتى تكاد تكون أكبر مصنع للهتيفة في العالم، وسوى ردود الأفعال العشوائية على الأحداث اليومية بعقد المؤتمرات ولقاء هذا المسؤول أو ذاك، دون بصر ولا رؤية، ولا إدراك لحقيقة ما يحدث، ولا فهم حقيقي لطبيعة الصراعات التي يخوضونها، وأبعاد الأزمات التي يكونون طرفاً فيها.

وأما الآفة الكبرى لجماعة الإخوان، وللحركات الإسلامية عموماً، فهي أنها لا تعي أنها تكونت داخل مسار لبلاد العرب صنعه وصنع كل شئ فيه ويسيطر عليه الغرب الماسوني، ولا تدرك صلة ما يحدث في بلاد العرب من أحداث هي طرف فيها بهذا الغرب الماسوني، وباليهود ومسار الدولة العبرية والغاية المعلومة التي يراد توصيلها إليها، والخطوات والمراحل التي يتم تسيير جميع الأطراف من أجل إتمام هذا المسار والوصول إلى هذه الغاية.

وليس عند قادة هذه الحركات وعي من قريب ولا من بعيد أن ثَمة من هو على إدراك تام لتكوينها ويفهم كيف تعمل أذهانها وما الذي في نفوسها وتريده، ويعرف عند حدوث أزمة أو صراع ما هي ردود أفعالها وفي أي اتجاه سيكون اندفاعها، ثم وهو يدبر ما يدبره يعد العدة لتوظيف ردود أفعالها واتجاه اندفاعها التي يعلمها وجهز نفسه لها في تحريك المسار في الاتجاه الذي يريده ونحو الغاية التي يدبر ما يدبره من أجلها.

فهذه الحركات تتحرك وتحرك ما تحوزه من قوة ووسائل ضغط على رقعة شطرنج تواجهها فيها السلطة والأنظمة وهي لا تعي أنها هي وحركاتها والسلطة التي تواجهها ورقعة الشطرنج التي بينهما ليست سوى قطع على رقعة الشطرنج الكبيرة التي يتحرك عليها ويحرك قطعها اليهود والماسون!

وما ينبغي أن تعلمه، أن المشهد العصيب الذي وصلت إليه مصر، والذي تغني مطالعته عن كل وصف، وازدهار الحركات المسلحة الخارجة على الدولة وتستنزفها، هو كله إفراز لمنطق قصار النظر الذين جعلوا عداوة من يخالفهم أو يخالفونه ميزاناً أوحد، ثم حصروا طريقة التعامل معهم في السحق والتصفية، دون بصر بالعواقب، وما تفرزه هذه الطريقة من تفكك في المجتمع، وما توقده من ثارات لا تنطفئ بين جميع مكوناته.

والفتن لا تنطفئ بإذكاء ما يُبقي النار بين أطرافها مشتعلة، والفوضى لا تخمد بتحريض هذا الطرف على ذاك، ولا بالتصفيق لإراقة ذاك دم هذا، ولا بمكايدة أحدهما لحساب الآخر، بل تنطفئ وتخمد بنزع الفتائل، وتبصرة القوي بالعواقب ومطالبته بالإنصاف، ومعالجة جراح الضعيف وإخماد الثارات في نفسه.

والوجه الثاني من الفساد في قولك ومحكمتك أنك استنكرت أني نفيت تهمة الماسونية عن الإخوان، ووجه الفساد أنك بعد أن جعلت عداوة الإخوان ميزاناً للحكم والتقييم، أضفت إلى ذلك أن هذه العداوة تبيح كيل التهم لهم بالحق والباطل، ورميهم بكل نقيصة كانت فيهم أو لم تكن، وأن مناقشة تهمة موجهة إليهم يعني أن من يناقشها لابد أن يكون منهم وموافقاً لأفكارهم.

وما تقوله لا علاقة له بالعلم والتحقيق، ولا بطلب الحق وتحري الحقيقة، وهو قبل ذلك فساد مبين، فمخاصمة شخص أو فئة وعداوتهم، بل وكفرهم، لا يبيح اتهامهم بما ليس فيهم، ولا رميهم بأي شيء دون أدلة وبراهين.

وهو خطأ آخر يقع فيه من يعادون الإخوان، فلا يكتفون بما فيهم من آفات وأخطاء في المنهج وخلل في الأهداف والوسائل، بل يستحلون بمخاصمتهم اتهامهم بكل نقيصة، وينقبون في التاريخ ويقلبون في بطون الكتب ومحركهم وبوصلتهم اقتناص أي عبارة أو أي شي قاله أي أحد ليرموا به الإخوان دون تمحيص ولا تدقيق ولا تحرٍ، وفي بعض الأحيان دون أي علاقة واضحة بين التهمة التي يرمونهم بها والدليل الذي يستدلون به عليها.

فإليك وإلى الأميين ممن تكون عقلك ونفسك بالوجود بينهم وبمتابعتهم والسير خلفهم الفرق بين عقلك وعقولهم وبأي طريقة تفهم ويفهمون وكيف تحكم على من تخاصمهم ويحكمون، وبين وحي الإله وميزانه ومعياره.

يقول القرآن عن اليهود:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ (المائدة: ٨٢).

ويخبر النبي عنهم أنه:

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ (المائدة: ١٣).

ومع ذلك حين اتهم مسلم أحد هؤلاء اليهود بتهمة وصدقه النبي عليه الصلاة والسلام دون بينة، عاتبه عز وجل في ذلك، ليعلّمه ويعلمنا أن عداوة قوم لا تعني الافتراء عليهم، ولا أن نسلم باي تهمة تقال في حقهم دون دليل ولا بينة.

يقول عز وجل:

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ ﴾ (النساء: ١١٥).

و﴿ لِّلۡخَآئِنِينَ ﴾ في قوله تعالى ليس اليهودي، بل هو المسلم الذي افترى عليه، والوحي المنزل من السماء أنصف اليهودي وبرأه، وهو الذي يقول إن اليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا، لأن الأمانة والإنصاف والعدل المطلق روح الوحي.

وهو ما فهمه من اختارهم عز وجل ليُنزل عليهم وحيه ويكون أذهانهم ونفوسهم به ويجعلهم أمته، وبفهمهم له والتزامهم به التزاماً مطلقاً هوت إليهم أفئدة الأمم، ودخل الناس من شرق ومن غرب في دين الله أفواجاً، وليس بتشقيق الكلام واستعراض مواهبهم في الخطابة وفنون البيان.

يقول عمر بن الخطاب في رسالته إلى سعد بن أبي وقاص بعد معركة القادسية، يُعرفه منهج معاملة أهل السواد من غير المسلمين، وقد وقَّى بعضهم بعهوده ونكث آخرون:

" وأما العدل فلا رخصة فيه من قريب ولا بعيد، ولا في شدة ولا رخاء، فإن رئي ليناً فهو أقوى وأطفأ للجور، وإن رُئي شديداً فهو أنكش للكفر"[1].

١) الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٥٨٥، تحقيق: الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

فإليك نموذجاً على العدل الكامل والإنصاف التام والالتزام المطلق بالمعيار والميزان، ليس مع المسلمين ولا في الرخاء والمودة، بل مع محاربين مقاتلين وفي ميدان المعركة، ودون اعتبار لمكاسب ولا خسائر، ولا من معنا ومن علينا.

يقول الإمام الطبري في تاريخ الرسل والملوك إنه:

"لما أوقع قتيبة بن مسلم بأهل بخارى ففض جمعهم، هابه أهل السُغد، فرجع طرخون ملك السُغد، فسألهم الصلح على فدية يؤديها لهم، فأجابه قتيبة إلى ما طلبه وصالحه ... فقالت السُغد لطرخون: إنك رضيت بالذل واستطبت الجزية وأنت شيخ كبير ولا حاجة لنا بك، فولوا غوزك وحبسوا طرخون"[1].

وغزا قتيبة سمرقند عاصمة السُغد، ففتحها بعد حصار طويل وقتال دامٍ، فولّى عمر بن عبد العزيز عليها سليمان بن أبي السُري، فقال له أهلها:

"إن قتيبة غدر بنا وظلمنا وأخذ بلادنا، فائذن لنا فليفد منا وفد إلى أمير المؤمنين يشكو ظلامتنا، فأذن لهم، فوجهوا منهم قوماً فقدموا على عمر بن عبد العزيز، فكتب لهم عمر كتاباً إلى سليمان بن أبي السُري أن أجلس لهم القاضي ... فأجلس لهم سليمان بن جُميع بن حاضر القاضي، فقضى أن يرجع عرب سمرقند إلى معسكرهم وينابذوهم على سواء، فيكون صلحاً جديداً أو ظفراً عنوة"[2]**!!**

فتأمل رسالة عمر بن الخطاب، وما فعله عمر بن عبد العزيز، وحكم القاضي سليمان بن جُميع الذي قضى بتسليم مدينة لأهلها وإخلاء جيش الفتح منها بعد أن فتحها واستقر فيها، وتدبر قبلهما حكم الإله بين المسلم واليهودي، ثم قارنه بسلوك الأميين في بلاليص ستان، وستدرك أن هؤلاء الأميين الذين تغرف منهم يصلحون

---

١) تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٤٦، ٤٦٣.

٢) تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٥٦٨.

للصراخ في الميكروفونات وللظهور في الشاشات ولتوزيع السيديهات ولحشد طبقات من العميان حولهم، ولكن لا أحد منهم يدخل في أهل الحل والعقد القوامين على الميزان ويدورون مع المعيار، وما مِن أحد منهم يصلح لأن يكون قاضياً، إذا حضره متهم في تهمة أو جناية في مجلس القضاء فبدلاً من أن يفحص قضيته ويرى بينته أو أدلة خصومه، سيتفحص من ينتمي إليهم ومن يناصرهم ليتبين هل هم على هواه وهوى ولي الأمر أم لا، فإن كان على هواه برأه، وإن كان ممن يكرههم ويخاصمهم أباح دمه.

وفي كل عصور الإسلام، قبل هذ العصر الذي ركب فيه اليهود والماسون في غلاف الغرب بلاليص ستان، وغيروا مسارها، وحرفوا هندستها، وأذابوا أهل حلها وعقدها، وصعدوا بالأميين ومن يدورون حولهم إلى رأسها، ووضعوا في أيديهم مقاليدها، كان أهل الحل والعقد الحقيقيون، القائمون على المعيار ويضبطون الميزان، يُوقفون ذوي البأس والغلبة حقاً والمقاتلين من الأمراء وقادة الجيوش والسلاطين في مجالس القضاء ويردون شهاداتهم وينتصفون لعموم الناس منهم ويحكمون لخصومهم عليهم، دون أن يختبيء أحد منهم خلف يافطة أن هذا ولي الأمر، أو يرفع شعار أن ولي الأمر هو نفسه المعيار والميزان وما يقوله ويفعله مقدس ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فإليك نموذجاً، نأتيك به لتعرف الفرق بين عالم الوحي وأهل الحل والعقد فيه وبين عصر بلاليص ستان الذي تعيشه ومن فيه من حفظة الأكليشيهات التي يلتقطونها من أي زمان ليلقوا بها في أي مكان.

ذكر الجبرتي في تاريخه، في حوادث سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م أنه وردت مراسيم من "السلطان محمود الأول، ومنها:

"مرسوم بإبطال مرتبات أولاد وعيال، وأن المال يقبض إلى الديوان ويصرف من الديوان، فلما قرئ ذلك قال القاضي (العثماني الآتي من عاصمة الخلافة بالمراسيم): "أمر السلطان لا يخالف ويجب إطاعته"، فرد عليه الشيخ سليمان المنصوري: "يا شيخ الإسلام هذه المرتبات فعل نائب السلطان، وفعل نائب السلطان كفعل السلطان، وهذا شئ جرت به العادة في مدة الملوك المتقدمين وتداولته الناس وصار يباع ويشترى ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة، ولا يجوز إبطال ذلك، وإذا بطل أبطلت الخيرات وتعطلت الشعائر المرصد لها ذلك، فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يبطل ذلك، وإن أمر ولي الأمر بإبطاله لا يسلم له ويخالف أمره، لأن ذلك مخالف للشرع، ولا يسلم للإمام في فعل ما يخالف الشرع، ولا لنائبه أيضاً"، فسكت القاضي، وقال الباشا/ والي مصر: "هذا يحتاج إلى المراجعة، ثم قال الشيخ شليمان: "أما التوجيهات ففيها تنظيم وصلاح، وأمر في محله"[1].

ومن هذا النموذج، الذي رد فيه أحد أهل الحل والعقد، في ولاية من الولايات، مرسوم السلطان الآتي من عاصمة الخلافة، من أجل إنصاف عموم الناس، ولأنه مخالف لروح الشرع وإن لم يخالف نصوصه، تدرك سبب المأساة التي تعيشها بلاليص ستان والفوضى التي صارت إليها، فإذا لم يوجد من أهل الحل والعقد من يضبط الميزان ويصوِّب لولي الأمر، وينتصف لعموم الناس منه، ويرد غائلته عنهم، فسوف يقومون هم، أو يظهر من بينهم من يفعل ذلك دون التزام بمعيار ولا انضباط بميزان، ولن يستطيع أحد أن يمنع ذلك، لا بفتاوى، ولا بخطب ومواعظ، ولا بآيات وأحاديث منزوعة من سياقها، ولن يفهم عموم الناس منها سوى أنها تواطؤ مع الفسقة والظالمين، حتى

---

١) المؤرخ عبد الرحمن بن حسن برهان الدين الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار/تاريخ الجبرتي، ج١، ص٢٥٤-٢٥٥، تحقيق: دكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٧م.

إذا طال عليهم الأمد وهم في ذلك صار حتماً محتوماً أن يظهر من يدس في رؤوسهم أن المشكلة في الدين نفسه، وأنه أفيون الشعوب.

والآن ربما تفهم أنه لو طلب منا أن نقول رأينا في مسألة أو نحكم في قضية وكان صاحبها من عبدة الشياطين، فلن نحكم له أو عليه إلا في هذه المسألة أو القضية، وحكمنا له أو عليه فيها بالأدلة والبراهين، وبعد تحقيق وتثبت، وليس بهويته وهل نكرهه أم نحبه، ولا باصطياد التهم وتقييفها عليه، ولا باقتناص أي كلام رماه به أي أحد.

قبيل انعقاد معرض القاهرة الدولي للكتاب في شهر يناير سنة ٢٠١٣م، طلب مني الأستاذ فتحي عبد الله، المسؤول عن تنظيم ندوات معرض الكتاب وتقديمها، وهو شاعر وذو ميول يسارية، أن أكون طرفاً في مناقشة كتاب سر المعبد، لكي أبدي رأيي في مسألة علاقة الإخوان بالماسونية، وهي من المسائل المحورية في الكتاب، وهي المرة الأولى والوحيدة التي أدعى فيها لمعرض الكتاب، لا سابقة لها ولا لاحقة، لأن الثورة كان من آثارها أن سقطت القيود التي تم تكتيف المجتمع وعموم الناس في مصر بها منذ حملة الماسوني نابليون عليها، وصار ممكناً لمثلي أن يُدعى ليتكلم.

وكان من المفترض حضور ممثل عن الإخوان لمناقشة ما في الكتاب من انتقادات تخص الجوانب الفكرية والتنظيمية في الجماعة، ولكن مَن تم توجيه الدعوة له من الإخوان لم يحضر.

ودفعاً للالتباس، ولأني أعلم أن جُل من يحضرون الندوة وسيرونها من الأميين الذين يصنفون من يسمعونه أولاً ثم يفهمون كل ما يقوله ويحكمون عليه في إطار هذا التصنيف، ومنهجهم في التصنيف أن من ليس معنا فهو ضدنا، ومن لم يعاد من نعاديهم فهو عدونا، ثم يلقون الاتهامات عشوائياً، ويلتقطون أي عبارة وينزعونها من مكانها ثم يجعلونها دليلاً على ما يتوهمونه أو يختلقونه من تهم، لأني أعلم ذلك نبهت

في بداية نقدي للكتاب على أني لست ممثلاً للإخوان في المناقشة، وأني جئت تلبية لدعوة مناقشة الكتاب وإبداء رأيي في ما يقوله مؤلفه من أن الإخوان جماعة ماسونية.

وما كنت أتحسب له هو الذي كان، فقد رأيتَ ندوة أنتقد فيها كتاباً نقداً شاملاً من كافة جوانبه، فحواه وقضاياه وأسلوبه وبناءه الفني ودوافع مؤلفه ونفسيته ومن أين أتى بمادته، فتركتَ ذلك كله وأطحت بالتنبيه الذي نبهته في بداية كلامي، وتجمد عقلك عند العبارات التي تخص الإخوان واتهامهم بالماسونية، فلم تر عيناك ولا سمعت أذناك غيرها.

فهل كان من المفترض أن أذهب لأناقش كتاباً فأسير كالعميان خلف مؤلفه، أو أن أصرخ في الميكروفونات دون أدلة ولا براهين بأن الإخوان ماسونية مثل من ترى وتعلم من الأميين ويثرثرون عن الماسونية ويلقون التهم بها يميناً وشمالاً وهم لا يعرفون ما هي وماذا تكون؟

وكتاب سر المعبد الذي دُعيت لمناقشته ليس بحثاً ولا دراسة، بل هو كتاب ذكريات انطباعي، يحكم فيه مؤلفه الذي كان عضواً في جماعة الإخوان عليها من خلال انطباعاته الشخصية وما تعرض له من مواقف داخل الجماعة ومن خصومات مع آخرين من أعضائها وقادتها، ولا يعرف شيئاً عن الماسونية، لا كثيراً ولا قليلاً، سوى أنها تهمة صار اتهام أي أحد لخصومه بها موضة، وبعض من يلقون بها على خصومهم هم أنفسهم من اليهود الأخفياء والماسون، وبعض هؤلاء من ولاة الأمر، واليهود والماسون يسيطرون على الإعلام وأسواق المال في البلاد التي يتولون أمرها، ورموز الماسونية وعبادة الشيطان تباع في أسواقها جهاراً نهاراً.

وكل ما أورده مؤلف الكتاب من أدلة، وكل ما يشيعه خصوم الإخوان، على ماسونية الإخوان، كما سنعرفك، لا علاقة له بالأدلة والبراهين، وهو من قبيل الكيد وليس من

قبيل البحث، والذين يشيعون هذه الأدلة ومن يتقبلونها ببلاهة منهم حمقى، لأنه لو صح ان هذه أدلة على ماسونية الإخوان لكان كل شيء في بلاد العرب ماسونياً، ويسبق الإخوان في ماسونيته، دولها وحكامها وجيوشها ومؤسساتها وإعلامها وتعليمها وجامعاتها، بل ولكان الأزهر ماسونياً.

وفي نقدك عِبتَ على الأستاذ ثروت الخرباوي مؤلف الكتاب أنه:

"**استشهد بما هو ماسوني، وما هو بأحسن الأحوال مغسول عقله ماسونياً، كنجيب محفوظ وقاسم أمين وغيره**".

والمغسولة عقولهم بالماسونية هؤلاء، كما تصفهم، هم رموز الدولة المصرية في كل عهودها، الذين تقدسهم، وتقرر في مدارسها كتبهم، وتصنع عقول الناشئة بأفكارهم، وتمنع في صحفها وإعلامها نقدهم أو المساس بهم، وتسمي الشوارع والميادين بأسمائهم، وكل ولاة الأمر والزعماء والساسة وقادة الفكر في القرن العشرين الذين تطلق الدولة في مصر أسماءهم على الشوارع الكبرى في وسط القاهرة وعلى محطات المترو الرئيسية فيها من الماسون، وبعضهم يهود.

ونترك لذكاء من يقرأ هذا الرد على نقدك وفطنته، أن يحدد مَن الماسوني الحقيقي والأصيل من بين هذه الأطراف كلها.

ولكي تعرف أن من يرفعون شعارات حرية الفكر والتعبير ومقارعة الحجة بالحجة ليسوا سوى دجالين، والشعارات التي يرفعونها إنما هي وسائل لاستغفال عموم الناس وتغييب وعيهم، ولا يقصدون بها سوى حرية أنفسهم فقط في أن يهرطقوا بأي شيء دون أن يكون من حق أحد أن يرد عليهم أو ينتقد هرطقتهم، إليك ما حدث بعد انتهاء الندوة.

أما الأستاذ ثروت الخرباوي فقد تقبل نقدي لكتابه بصدر رحب، وكان هادئاً دمثاً، ودار بيننا حوار قصير تصافحنا في نهايته في مودة.

وأما الأستاذ حلمي النمنم، الذي ضبطته الكاميرات يقول في مؤتمر وهو لا يشعر ان التصوير والتسجيل بدأ: "**مصر علمانية بالفطرة ولابد من إراقة مزيد من الدماء لاستكمال علمنتها**"، فكافأه ولاة الأمر على ذلك بوضعه مديراً لدار الكتب، ثم وزيراً للثقافة، دون أن نرى أو نسمع أن أحداً من هؤلاء الذين يصرخون في الميكرفونات والشاشات ويرغون ويزبدون كلما ظهر أحد من الإسلاميين في أي مشهد ساءه ما قاله أو امتعض للموضع الذي وُضع فيه، الأستاذ حلمي النمنم رفض مصافحتي بعد الندوة وانصرف غاضباً متجهماً، ثم أخبرني الأستاذ فتحي عبد الله بعد ذلك أنه عنفه على دعوتي للندوة، وقال له:

"**أنتم جايبين واحد يهزأنا ويبهدلنا؟**"!

بقي أن تعلم أن تحرير المجتمع وعموم الناس من الأغلال التي يكبلهم بها المسار اليهودي الماسوني لمصر، والذي بدأ شقه مع حملة نابليون، ثم تعاضدت على دفعها فيه واستكماله كل ما تلاها من دول وحكومات في رعاية الإمبراطوريات الماسونية وحمايتها، هو البقعة السحرية في الثورة وليس إسقاط نظام مبارك، وهي البقعة التي لم يدركها ولم يرها أي طرف من أطراف مشهد الثورة.

ولو أدرك الإسلاميون تحديداً أن مربط الفرس في هذه الثورة تحرير المجتمع، وأن هذه اللحظة تاريخية وليست سياسية، إذ انقطع فيها المسار الذي تسير فيه مصر منذ مائتي سنة، وليس مجرد نظام مبارك، ولا حتى دولة ٢٣ يوليو، ولو تركوا دائرة السلطة وما يدور فيها من صراعات، وجعلوا وجهتهم المجتمع والتغلغل في أنسجته، وغايتهم استكمال إسقاط هذه الأغلال وتحريره من القيود اليهودية الماسونية التي تم تكتيفه بها

عبر عشرات السنين، لما أمكن لأحد كائناً من كان وبالغاً ما بلغ ما يحوزه من قوة ووسائل القهر أن يُعيد تكتيف المجتمع وعموم الناس، أو يعود بمصر إلى المسار الماسوني، ولتَغيَّر تاريخ مصر وتاريخ الشرق كله.

والأبالسة الذين دبروا لهذه الثورة وقدحوا شرارتها كانوا يعلمون أن ثورة شعبية وقودها عموم الناس وكتلهم سوف يصاحبها تلقائياً سقوط الأغلال عن شعب مصر وانقطاع المسار الماسوني الذي يُسيِّرون مصر فيه منذ دولة محمد علي، والذي يقوم على صناعة نخبة سياسية ثقافية تتبعهم وتدور حولهم، وتمليكها عناصر القوة وأدوات البطش، لكي تتولى قهر عموم الناس عليه وإجبارهم على السير فيه.

ولكن الأبالسة كانوا يدركون في الوقت نفسه أن أطراف مشهد الثورة في مصر وكل من أدخلوهم في فرنها من العميان والأميين، ولن يفهم أحد منهم ما تعنيه حقاً أو يفطن إلى البقعة السحرية في الثورة أو يرى الاتجاه الصحيح الذي ينبغي السير فيه، بل سيندفعون جميعاً في اتجاه السلطة، لينتهي اصطدامهم معاً وما يصاحبه من فوضى بعودة الأغلال وتكتيف عموم الناس وإعادة مصر إلى مسارها اليهودي الماسوني، الذي يطفو على سطحها فيه حلمي النمنم وأمثاله.

وقد تسأل: إذا كان هؤلاء الأبالسة يدركون أن الثورة التي أوقدوا نيرانها ستنتهي بعودة مصر إلى مسارها الذي كان قبلها، وهو المسار الذي يريدونه لها، فلماذا إذاً أوقدوها وأشعلوا نيرانها؟

والإجابة: لأن الثورة في مصر وما واكبها من صراعات وفوضى، وما ترتب عليها من إعادة الشرعية لأدوات القهر ووسائل البطش، كانت وسيلة يفتحون بها الطريق إلى رأس السلطة للآتي من الخلف وهو في آخر الصف، لكي ينتقل بمسار مصر خطوة

أخرى ويدخلها مرحلة جديدة، فيجعلها جناحاً للدولة اليهودية وظهيراً لها في إعادة رسم خريطة المنطقة كلها من أجل إتمام المشروع اليهودي، ثم يسلمهم المسجد الأقصى.

فلولا الثورة وما حدث فيها ما وصل هذا الآتي من الخلف إلى السلطة ولا اقترب منها، والذي لا يدركه الإخوان إلى هذه اللحظة، وفي الغالب لن يفهموه أو يستوعبوه بعد كشفنا له، أن هذه الثورة بكل ما شهدته من أحداث، وفتح الطريق أمامهم إلى السلطة، وهم أنفسهم، لم يكونوا سوى القنطرة التي لابد منها لكي يعبر هذا الآتي من الخلف عليها.

وكل آت من الخلف في تاريخ مصر بتدبير من اليهود والماسون، لابد أن يمهد لقدومه ويصاحب مجيئة صناعة فتنة كبرى وفوضى عارمة، ليكون تمليكه للقوة المسلحة وأدوات البطش والقهر وإعانته على إنهاء الفوضى وسيلة تعبيد طريقه إلى السلطة، حتى إذا تمكن منها وتبعه العوام والأميون ممن يتولهون بالأشخاص ويدورون حولهم ويذهلون بهم عن المعيار والميزان، سار بهم في الطريق الذي رسمه له اليهود والماسون، وصار أداة شقه ودفع مصر كلها فيه.

وركن ركين في تدبير من دبروا لذلك يقينهم من عدم وعي الإخوان والإسلاميين عموماً بحقيقة ما يحدث ولا فهمهم له، وعدم إدراكهم أن ثمة من يحرك المشهد في مصر دون أن يظهر فيه، وأنه يملك مفاتيح يمكنه بها أن يحرك جميع الأطراف نحو خطوة واتجاه، أو يلجمهم، بسيطرته على الاقتصاد والإعلام ووسائل الاتصال، وعلى الجمعيات والمنظمات التي تستقطب الشباب وتملك القدرة على تعبئتهم وتحريكهم، وعلى القوة المسلحة التي هو مصدر تسليحها وتدريبها وتمويلها، وبحرص جميع الأطراف بما فيهم الإسلاميون على نوال رضاه ومباركته لكل خطوة، فإن رضي عنها خَطَوْها وإن لم يرض توقفوا عنها.

فقدح شرارة الثورة، وسقوط نظام مبارك، وفتح الطريق إلى السلطة للإخوان، ودخول الرئيس الإخواني قصر الرئاسة، ثم الإطاحة به، وما تلاها من مذابح، ووصول الآتي من الخلف للسلطة، خطوات ما كان لها أن تكون من غير رضا هذا الطرف الذي لا يظهر في المشهد وإشاراته الخضراء، وبعضها هو الذي خطط لها وكان يدفع مسار الأحداث نحوها.

ومن دبروا لما حدث ورسموا المسار الذي سارت فيه الثورة وما انتهت إليه، فعلوا ذلك وجزء من تدبيرهم أنهم كانوا على يقين أن الإخوان لن يروا البقعة السحرية ولن يدركوا اتجاه الحركة الصحيح، وأنهم سيندفعون في الاتجاه الذي قدره وبنى تدبيره واستكمال ما يريده عليه، وهو ما كان، فلم يخيبوا ظنه، كالعادة!

الدوران مع الأشخاص

تقول في نقدك ومحكمتك:

"هذا المقطع دكتور ناقدت (ناقضت) فيه نفسك بالمقطع السابق، فهنا تخبرنا بأنه يجب الخروج من حالة النفور والسمو إلى حالة الجمع بين مكونات الأمة، وهذا شيء عظيم جداً، وهذا ما يجعلني أثق بك ... إلى هذه اللحظة، أما أن تستعمل هذا المبدأ عند بدء الحديث عن الإخوان ولا تستعمله عند حالة عبد الناصر وما تمثله حالة عبد الناصر من ما يسمى بالناصرية والوحدوية وغيره حتى لو كانت مبطنة بالاشتراكية".

ونقول لك: أنت لم تراجع حرفاً عن سيرة عبد الناصر وما فعله في مصر، ولا فكرت في ذلك، ولا تعرف عن عبد الناصر شيئاً سوى ما يشيعه الأميون في الإعلام، والأغاني والأناشيد التي ينشدونها فيه، لأنك نشأت بين أناس أو تنتمي إلى فئة ممن يتولهون فيه ويقدسونه، ولأنك تقدسه أطحت بالحقائق وأغمضت عينيك عنها، وبدلاً من أن تجهد نفسك وتبحث عن دليل ما قلناه عنه من براهين اتهمتنا بالتخمين.

وعبد الناصر الذي تقدسه ويتوله به البقر من مشرق بلاليص ستان إلى مغربها هو الرجل الذي أفسد مصر، وأطاح بالأزهر من نسيج مجتمعها، وأزرى بعلمائه، واعتقل شيخه في بيته، وكاد أن يلغي الأزهر نفسه، وألغى القضاء الشرعي وصادر الأوقاف الشرعية، وأطلق على مصر وفيها الملاحدة والفسقة والزنادقة من كل صنف ولون، وانتهك حرمات الناس في بيوتها، ثم هو الرجل الذي تسلم مصر وهي مصر والسودان وسيناء وغزة، وتركها بعد ان أضاعها منها، ومن أجل ذلك صنعوه.

فواعجباً على العميان الذين يتولهون وينشدون الأناشيد في ولي أمر تغلب على بلادهم وهي كبيرة موحدة وتركها وهي صغيرة مشرذمة، وبدأ ولايته للأمر وعدوهم دويلة، وحين قصمه الله فتركهم، كان عدوهم قد صار بسياساته الرعناء والتخريب الذي خربه في بلادهم إمبراطورية.

فعبد الناصر هو ثاني الآتين من الخلف، لنقل مصر خطوة كبرى وتحريكها إلى مرحلة جديدة داخل المسار اليهودي الماسوني الذي يتم تحريك مصر داخله ونقلها فيه من مرحلة إلى مرحلة منذ حملة الماسوني نابليون بونابرت عليها، والتي مولها له بيوت المال اليهودية والماسونية، كما سنعرفك تفصيلاً، في فصل: نابليون وحملة الماسون.

وأول هؤلاء الآتين من الخلف هو ولي الأمر المتغلب محمد علي، وثالثهم هو الذي أخبرناك به وصرت تعرفه.

وما قلته عن عبد الناصر في نقدك يحوي فسادين آخرين، أولهما هو هذا التوله بالأشخاص والدوران معهم، والغفلة بهم عن الحق والباطل.

والتوله بالأشخاص، وتعليق قبول موقف أو شيء أو فكرة، أو الانحياز في أزمة أو فتنة إلى جانب، على وجود شخص أو أشخاص أو فئة فيه، من أوسع أبواب الفساد وإفشاء الأمية وطمس الحق وإعلاء الباطل، لأنه يعني تحويل الأشخاص إلى معايير وموازين، فما وافقهم أو وافقوه صار حقاً وقبلناه، وما خالفهم أو خالفوه أعرضنا عنه ورفضناه.

والناس في تقييم الأشخاص وفهم الأحداث وإدراك حقائقها وما خفي منها خلف سطحها الظاهر، وفي إدراك المسار الذي يتكون من هذه الأحداث، طبقات ومراتب.

فالأميون وكتل العوام يحكمون على كل شيء، ويختارون هذا الموقف أو ذاك، وينحازون لهذا الجانب أو لمن يواجهه، من خلال الأشخاص، وفي أي أزمة أو واقعة ليس لهم ميزان للاختيار والتصويب والتخطئة والقبول والرفض سوى أن فلاناً فعل وفي هذا الجانب، أو أن علاناً لم يفعل وهو في تلك الجهة، فهم يدورون مع الأشخاص ولا يفهمون الأحداث وليس عندهم وعي بالمسار الذي تسير فيه، ولا أن ثمة مساراً أصلاً.

والأرقى من هؤلاء تكويناً ذهنياً وبناءًا نفسياً من يُقيِّمون الأشخاص داخل موقعهم من الأحداث وليس بوصفهم ولا بصفتهم وما حازوه من قوة أو شهرة، وينحازون لفلان أو ينبذونه ليس لشخصه ومن يكون، بل لصواب موقفه أو خطله، فهم يختارون الأشخاص ويفهمون مواقفهم من خلال الأحداث وليس العكس.

والأرقى من هؤلاء وأولئك من يحكمون على الأشحاص والأحداث من خلال الأفكار التي يمثلونها وتسري في ما يقولونه ويفعلونه وفيما يتخذونه من مواقف وما ينحازون إليه من جوانب، ففي أي أزمة لا يذهلهم صخب الأحداث ولا بريق الأشخاص عن إدراك الأفكار غير المرئية للعموم والعوام، والتي هي جوهر الأحداث والمواقف وتسري فيها وتسير بها، واختيارهم وانحيازهم لهذا الطرف أو ذاك يحكمهم فيه صواب الأفكار التي يمثلها أو بطلانها.

والأرقى من الجميع من يضربون عُرض الحائط بالأسماء والألقاب والشهرة والقوة والمناصب ويعصرون الأشخاص إلى أفكارهم، ويدركون ما يسري منها في الأحداث، ثم يصلون هذه الأفكار بالأفكار التي تسري في ما سبقها وما يحيط بها من أحداث، فيدركون المسار الذي تسير فيه الأحداث والاتجاه الذي تتجه إليه، وينكشف لهم الفاعل الحقيقي خلفه وغايته منه، وتسفر لهم حقائق الأشخاص وما بينهم من صلات وروابط واشتراك في الأساليب والغايات، وإن تناءوا في المكان وتباعدوا في الزمان واختلفوا في الألبسة واللسان.

وهؤلاء الصفوة الذهنية والنفسية التي تبصر الأفكار وترى حبلها الذي يصل بين الأماكن والأزمان يحكمهم في مواقفهم ليس الأشخاص ولا الأحداث، بل المسار الذي يترتب على هذه الموقف أو ذاك، والوجهة التي سينتهي إليها ويسير نحوها هذا الشخص أو من ينازعه، ولا يفاضلون بين الأشخاص إلا إذا استووا في المسار الذي يسيرون فيه، فإن اختلفت المسارات فالمفاضلة بينها وليس بينهم.

أما الأرقى مطلقاً فهو بيان الإله إلى خلقه، الذي جمع تاريخ البشرية من الخلق إلى القيامة، وربطه من خلال عقائدها وأفكارها في رباط واحد، أصلاً ومساراً وانشقاقاً وافتراقاً، وكل ما فيه من أشخاص وأقوام، ومن سِير وأحداث، باعتبار ما يسري فيهم وفيها من عقائد وأفكار.

أما أنت، فمثل غيرك من الأميين، انفتحت عيناك وانفتق وعيك على بلاليص ستان وعصرها، وتعيش محصوراً فيه، فصرتَ ترى كل شيء مقلوباً، بعد أن أطاح اليهود والماسون الذين صنعوا بلاليص ستان بمعاييرها وموازينها، وأخرجوا أهل الحل والعقد الحقيقيين من نسيجها، وصعدوا بصنائعهم من الأميين إلى رأسها وسلموهم مقاليدها، وأقاموا حولهم طبقات من الموظفين لكي تصفق لهم وتبرر ما يفعلونه.

ومن آثار الثورة في مصر أنها كشفت المستوى الذهني والنفسي لحفظة الأكلشيهات، ودورانهم مع الأشخاص، وتقييفهم للموازين والمعايير على مقاسهم.

فقد كان بعضٌ مِن هؤلاء يوجبون الطاعة المطلقة لولي الأمر، ويبدو ذلك وكأنه مذهب لهم، أو طريقتهم في فهم النصوص، ولا غضاضة في ذلك، فلكلٍ مذهبه وطريقته في الفهم.

فلما جاءت الثورة تبين أن ما يرددونه من أقوال ويرفعونه من شعارات ليس معايير وموازين يلتزمون بها ويدورون معها، وإنما هي تقييف كانوا يقيفونه على الطرف أو

الشخص الذي يوالونه ويريدونه، ويسددون من خلاله الضربات لمن يخاصمونهم ويكرهونهم.

ولما انقلبت الأوضاع بالثورة ووصل من يكرهونه الى السلطة وصارت له ولاية الأمر وقعوا في حيص بيص، لأن منهجهم وما يبثونه في أذهان أتباعهم يلزمهم بالطاعة له، فصاروا يقولون الشيء ويفعلون نقيضه، ويظهرون الطاعة لولي الأمر، الذي هو منهجهم، في ظاهر كلامهم، ويسددون له الطعنات في باطنه، وانشغلوا بالسياسة وقد كانوا يهجون من ينشغل بها، وظهرت مواهبهم في نقد الساسة، إلى أن سقط وصعد إلى السلطة ولي الأمر من الطراز الذي يُقيفون كل شيء على مقاسه، فرجعوا إلى الأكلشيه وقد عاد التوافق بين أقوالهم وأفعالهم، ثم تركوا الساسة والسياسة وعادوا إلى كهفهم في سرور وحبور وقد أغلقوا آذانهم وأغمضوا أعينهم عما يفعله ولي الأمر ومن يلتفون حوله ويلتحف بهم من أهل الباطل والمسار الذي يسير فيه، بل وأغمضوا أعينهم عن سعيه الحثيث لإذابة العقائد وتحريف الشرائع في أغلفة تجديد الدين، وعن إطاحته بهيئة كبار العلماء من الدستور، وعن تحرشه بالأزهر وإطلاقه للفسقة والمنحلين عليه في صحفه وشاشاته.

فإليك الفرق بين منهج هؤلاء وفعلهم وبين الوحي وبيان الإله إلى خلقه الذي ينبههم أن الحق والباطل وقبول شيء أو رفضه لا ينبغي أن يكون معياره الأشخاص، وهل جاء به ويفعله فلان، أو يرفضه علان، فيخبرهم أن من رفضوا القرآن رفضوه وحجتهم:

﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ (الزخرف: ٣١).

فبدلاً من سماع القرآن وتدبر ما يقوله والحكم عليه رفضوه دون نظر، وعلقوا رفضهم على شخص من أتى به، الذي لم يروا فيه سوى أنه يتيم أبي طالب.

وفي صحيح الإمام مسلم:

"حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن يحيي بن حصين، قال: سمعت جدتي تحدث أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع وهو يقول: "ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا"[1].

والنبي، المعلَّم من الله، هو أرقى البشر نفساً وذهناً، والأسوة لأولي الألباب من أمته، فجعل عليه الصلاة والسلام، كما ترى، ميزان الرضا عن الحاكم ومتابعته، فِعله وما يحكم به، وليس هو في شخصه، ومن يكون، وإلى أي قوم أو فئة ينتسب.

وفي صحيح مسلم أيضاً، أن النبي عليه الصلاة والسلام قال:

"ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم، قال: لا ما صلوا"[2].

وفي هذا الحديث من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام معنى عميق، وهو أن ثمة ميزاناً يمتلكه هؤلاء الذين يخاطبهم عليه الصلاة والسلام، ويبنغي أن تقوم عليه أمته ولا تغفل عنه، وبه يزنون ما يفعله الأمراء وولاة الأمور، ومن خلال الوزن به يعرفون فيقبلون، أو ينكرون فيكرهون.

---

١) الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم/صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، حديث رقم: ١٨٣٨، ج٣، ص١٤٦٨، وقف على طبعه، وتحقيق نصوصه، وتصحيحه وترقيمه، وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلق عليه ملخص شرح الإمام النووي، مع زيادات عن أئمة اللغة: خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

٢) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا، حديث رقم: ١٨٥٤، ج٣، ص١٤٨٠.

فهاك القرآن يخبرك بهذا الميزان صريحاً، وأن طاعة ولي الأمر تكون من باب طاعته هو له والتزامه به، وأن الرجوع عند الاختلاف أو التنازع يكون إليه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾(النساء: ٥٩).

وتنبه أن قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾، وقوله عليه الصلاة والسلام: "**ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون**"، صريح في أن ولاة الأمر ليسوا موازين ولا معايير، وأن موافقتهم في شيء إنما تكون لموافقتهم هم أنفسهم للمعيار والميزان، وليس فقط لمجرد أنهم ولاة الأمر ويأمرون به أو يفعلونه، فإن فارقوا المعيار والميزان، كانت أدنى درجة لمن أراد أن يكون من أمة النبي كرهُهم وعدم متابعتهم، ولا براءة في أدنى من ذلك.

ويقول الإمام النووي في تعليقه على الحديث في شرحه لصحيح مسلم:

" **قوله صلى الله عليه وسلم: "ولكن من رضي وتابع"، معناه: ولكن الإثم والعقوبة على من رضي وتابع، وفيه دليل على أن من عجز عن إزالة المنكر لا يأثم بمجرد السكوت، بل إنما يأثم بالرضا به، أو بألا يكرهه بقلبه، أو بالمتابعة عليه**"[1].

فقارن قول النبي الصريح، وفهم الإمام النووي له، ونصه على أن مفارقة ولي الأمر للمعيار والميزان منكر يجب إزالته، ولا يكون السكوت عنه إلا للعجز، وأن هذا السكوت يجب أن يكون مقترناً بالكُره وعدم المتابعة، قارنه بالأميين الذين يَعبدون ولاة الأمر في بلاليص ستان ويريدون تعبيد الناس لهم، فيزينون باطلهم، ويطمسون الحق من أجلهم، ولا تتمعر وجوههم غضباً سوى في ما يوافق هواهم.

---

١) صحيح مسلم بشرح النووي، ج٣، ص١٤٨٠.

ومن كلام الإمام النووي تعلم أن طاعة ولي الأمر نوعان، وليست درجة ولا مرتبة واحدة، فالنوع الأول طاعة الرضا والقبول لولي الأمر الذي يوافق المعيار والميزان وينقاد له، مع إدراك أنه بشر قد يصيب وقد يخطيء، وقد يضعف ويعصى، ولكنه ككل أمة الإسلام لا يتمرد على الشرع، ولا يبسط حمايته على الفسقة والزنادقة، ولا يبيع الأمة لأعدائها، وأهل الحل والعقد الحقيقيون من حوله يُبصِّرونه ويرشدونه ويضبطون الميزان له.

أما إن أطاح ولي الأمر بالمعايير والموازين، وأزرى بالقوامين عليها من العلماء، وقرب الملاحدة وأهل الأهواء، ونثرهم في أنسجة المجتمع وفتح لهم الخزائن، وتواطأ مع أعداء الأمة عليها، وخاصم تاريخها وغير مسارها، فطاعته فقط للعجز عن إزالته، وهي طاعة الضرورة، المقرونة بكراهيته وعدم الرضا ولو بالقلب عما يفعله، ولا يدخل فيها تزيين عمله ولا الدفاع عنه.

وفي مستدرك الإمام ابن حبان على الصحيحين، وفي مسند الإمام أحمد، بسنده، عن جابر بن عبد الله، أن:

"**النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لكعب بن عجرة: "أعاذك الله يا كعب من إمارة السفهاء"، قال: وما إمارة السفهاء يا رسول الله؟، قال: " أمراء يكونون بعدي، لا يهدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردون على حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم، وسيردون علي حوضي**"[1].

---

١) الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، باب الترهيب من إمارة السفهاء، حديث رقم ٨٣٠٢، ج٤، ص٤٦٨، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

وها هنا نتوقف بك هنيهة، لنعرفك بالفرق بين الفهم الصحيح للسنة وحفظها وكيفية التعامل معها والفهم السقيم.

وكل شيء في الإسلام له طريقة صحيحة لفهمه وأخرى سقيمة، ومثال ذلك أن المسلمين في كل الأزمان يؤمنون بالقضاء والقدر، وأن كل شيء مكتوب محفوظ في علم الله منذ الأزل، فالأمة التي صنعها النبي وخلفاؤه ساحت في الأرض وساحت أمامها الجيوش والأمم لأنهم فهموا أنه لن يصيبهم إلا ما كتب الله لهم، وأنهم هم أنفسهم من قضاء الله وقدره، وبهم يتحقق قضاء الله وقدره، كما قال المغيرة بن شعبة.

ثم بعد ان سار الزمان وابتعدت الأمة عن منابعها التي تكونت بها، تحولت إلى أمة خاملة من العجزة والكسلة، العالة على عدوهم والتابعين لكل متبوع، لأنهم فهموا أن القضاء والقدر معناه أن كل شيء سيحدث ويقع لهم أو يقع عليهم وحده، وأن ليس عليهم أن يفعلوا شيئاً!

وكذلك في السُنة هناك من يفهمون أن الحفاظ عليها أن يحفظوها ويرددوها كالأناشيد، ثم بعد ذلك يمزقون أنسجتها ويفككون خيوطها، وينتزع كل أحد منهم ما يوافق هواه وما يريده، دون ان يدرك أو يعي أن السنة كالقرآن، روح سارية في أجزائها ومنهج شامل يربط بين نصوصها وأبعاضها، وأن فهم مسألة فيها فهماً صحيحاً لا يكون إلا وهي في مكانها منها ومتصلة بغيرها من المسائل، وليس باقتلاعها منها وعزلها عن أخواتها.

فإليك نموذجاً عجيباً على ما يفضي إليه اقتلاع أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام من نسيج السنة الشامل، وعزلها عن سياقها، وفهمها مقطوعة عن الظروف والملابسات التي قيلت فيها، والتدليس بها، بوضعها في غير موضعها، وتوظيفها في ما يهدم الإسلام ويستأنس المسلمين ويجعلهم مطايا لأعدائهم.

في يوم ٦ ديسمبر سنة ٢٠١٧م، ألقى رئيس الولايات المتحدة الماسونية دونالد ترامب Donald Trump خطاباً، أعلن فيه أنه اتخذ قراراً بنقل السفارة الأمريكية في إسرائيل من تل أبيب إلى أورشليم/القدس، فعمت الدعوى إلى جمعة غضب في الأراضي الفلسطينية، للاحتجاج على القرار والتأكيد أن القدس عربية مسلمة.

وفي ليلة جمعة الغضب التي توافق ٨ ديسمبر ٢٠١٧م، خرج المتحدث الرسمي للجيش الإسرائيلي، أفيخاي أدرعي، وهو من أسرة يهودية سورية ويتحدث العربية بطلاقة، خرج أدرعي بمقطع فيديو على صفحته الرسمية على الفيس بوك، يخاطب فيه الفلسطينيين وعموم الناس في بلاد العرب وينصحهم، فكان هذا نص ما خاطبهم ونصحهم به:

"جمعة مباركة للجميع، نسمع في هذه الجمعة المباركة حديث التحريض والتهديد والوعيد، وأذكركم بالحديث النبوي الشريف الذي يقول: "لا تغضب ولك الجنة"[١]، وفي حديث آخر قال رسول الله: "إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ"[٢]، جمعة مباركة بعيداً عن التحريض"[٣]!

---

١) الحديث في المعجم الأوسط للطبراني، ونصه: عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: سمعت أم الدرداء تحدث عن أبي الدرداء، قال: قلت: يا رسول الله، دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: "لا تغضب ولك الجنة"، الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، حديث رقم ٢٣٧٤، تحقيق دكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.

٢) الحديث في: الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني: سنن أبي داوود، حديث رقم: ٤٧٨٤، ج٤، ص٢٤٩، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، ٢٠٠٦م.

3) https://ar-ar.facebook.com/IDFarabicAvichayAdraee/

والأسئلة التي نريد منك أن تفكر في إجابتها، بعد أن قرأت وصية أفيخاي أدرعي واستشهاداته: إذا غضب الفلسطينيون والمسلمون لتهويد القدس، فهل يكونون قد أنكروا السنة أو خالفوها، والذي أخذ بنصيحة أدرعي فقام وتوضأ وأطفأ غضبه ثم جلس في بيته يتابع المسلسل العربي، هل هذا هو الموافق للسنة المتبع لها؟

فإذا تاملت في إجابة أدرعي، وأجبت على الأسئلة، فالسؤال التالي: إذا أخفيت اسم أدرعي وهويته، فهل تجد ما قاله وطريقة فهمه للسنة، او تدليسه بها، يفرق كثيراً عن ذوي الأفهام السقيمة من حفظة الأكلشيهات، الذين يفككون السنة، ويضربون بعضها ببعض، لكي يوظفوها في تعبيد عموم المسلمين لولي الأمر، وهم يطمسون كل ما في السنة عن أن ذلك مقرون بطاعة أولي الأمر أنفسهم للشرائع وعملهم بها، وإنصافهم لعموم الناس وعدم أكل حقوقهم، وبأن يحفظوا بلاد الإسلام من أعدائها، فضلاً عن أن يمكنوهم منها ويوطئوها لهم، ويسيروا بها خلفهم.

فاعلم أن حفظ السنة بمعنى تذكرها وترديدها شرف العظيم ولكنه ليس الغاية، بل الغاية أن ترتوي الأذهان والنفوس بها وتسري فيها، لكي تفهم كيف فهم رسول الله زمانه وما يدور فيه، وكيف وبأي طريقة كان يتخذ قراره ويحدد موقفه في هذه الواقعة أو تلك، وتجاه هذا الشخص أو تلك الفئة، لكي يكون ذلك كله وسيلة للإجابة على السؤال التالي: لو كان رسول الله بيننا فكيف كان سيفهم ما يحدث ويحكم عليه، وما الذي كان سيفعله، ومع أي طرف كان سيكون.

فسل نفسك: لو كان رسول الله بيننا، أكان سيكون مع من يتطاولون عليه، ويقولون إن الدستور فوق القرآن، ويصفون شريعته بأنها جاءت لمن يركبون الجمال والحمير، وأنه عليه الصلاة والسلام رجل من الحجاز وليس مصرياً فلا شأن لنا به، وأكان سيكون مع الجورنالجية والمشخصاتية والمغنواتية والرقاصات وحلمي النمنم، فقط من

أجل أن هؤلاء يحتشدون معاً تحت مظلة شخص أو فئة تحميهم وتبسط رعايتها عليهم وهي تمسك بلافتة مكتوب عليها: ولي الأمر؟!

والنبي عليه الصلاة والسلام ربَّى صفوة ذهنية نفسية، فصنع منهم أمة قوامة على المعيار، وتدور مع الميزان، ولا تتوله بالأشخاص، ولا تذهلها منازلهم ومناصبهم فتدور معهم، ولا تُبطل المعايير أو ترفع الموازين من أجل أن أحدا كائناً من كان يريد شيئاً أو يفعله.

فتأمل الفرق بين بناء ذهنك ونفسك، أنت ومن يتولهون بعبد الناصر، وذهولهم به عن الموازين والمعايير، وقبولهم للباطل، واعتباره صواباً، فقط لأن عبد الناصر هو الذي جاء به، وبين صاحب النبي وأول من آمن به ورفيقه في حِله وترحاله طوال رحلته في تبليغ الرسالة وإقامة دولتها، أبي بكر الصديق، الذي دخل على الناس المسجد وهم في ذهول يوم مات رفيقه وصاحبه، ليقول لهم، كما روى الإمام البخاري في صحيحه:

" **ألا من كان يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت**"[1].

فأبو بكر في هذه اللحظة الجسيمة كان أفهم المسلمين للوحي الذي جاء به صاحبه وأكثرهم وعياً به وأثبتهم عليه، ولم يذهله هول الحدث وفقدانه لخليله عن الوعي بأنه عليه الصلاة والسلام ليس مجرد شخص يحبونه ويتبعونه، بل هو مع ذلك الرسالة التي

---

١) الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه/صحيح البخاري، ج٥، ص٧، الطبعة السلطانية، قام بتحقيقه: لجنة من ستة عشر عالماً من علماء الأزهر الشريف، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١١هـ.

جاء بها والمعاني التي كان يحملها، فإذا ذهب الشخص فقد بقيت الرسالة والمعاني التي أحبوه واتبعوه من أجلها، والتي يجب أن يحفظوها ويحافظوا عليها.

فقولة أبي أبكر التي عصم الله بها أمة الوحي ودولته في لحظة الزلزلة هذه، تدرك منها أنه رضي الله عنه كان يؤمن بالنبي ويتبعه من خلال الرسالة التي جاء بها ومن أجلها، لا أنه كان يؤمن بالرسالة فقط من أجل أن صاحبه هو الذي أتى بها، ولذا كان رجل الموقف وأجدر الناس حقاً بخلافته عليه الصلاة والسلام.

وعلى خلاف أمة الوحي ما فعله اليهود والماسون وما أدخلوه الى العالم وبثوه في جميع أممه، ووصل في زمانك هذا الى بلاليص ستان، لتتم به دورة إفساد بني إسرائيل وعلوهم في الأرض الكبير.

فالأبالسة يدركون أن التوله بالأشخاص والدوران معهم وحولهم باب لإفساد عموم الناس وعوامهم، ومن ثَم كان من استراتيجياتهم الثابتة عبر العصور وفي كل الأمم والبلدان حشد المشاهير في الدرجات الأولى والطبقات الخارجية فيما ينشئونه من جمعيات ومنظمات، ليكونوا قنوات لبث ما يريدون بثه من أفكار وقيم وأخلاق وسلوك، وليكونوا دليل براءتهم وغلافاً مزخرفاً يجتذبون به أعداداً كثيفة ممن يتولهون بهم.

يقول اليهودي الماسوني آدم فيسهاوبت مؤسس منظمة النور/الإليومياتي Illuminati عن استراتيجيته، التي هي استراتيجية الماسونية والحركات السرية في كل العصور:

"**يجب أن تتغلغل منظمة الإليومياتي وأفكارها في كل المواقع والمراكز القيادية في المجتمعات، ويجب أن نفوز بالشخصيات العامة والمؤثرة في كل ركن من أركان الأرض We Must Win The Common People In Every Corner، عن طريق التودد لهم، والتحلى أمامهم بالحلم، وغمرهم بالمشاعر الحميمة، وكذا عن**

طريق المظاهر الاحتفالية وبريقها، والظهور في الأعمال الإنسانية والمشاركة في الأنشطة الشبابية"[1].

ومن استرايجيات الأبالسة عبر العصور وفي كل أمة يتوغلون في أنسجتها ويضعون أيديهم على مفاتيحها، فتح الطريق للآتين من الخلف، وإزالة العقبات من أمامهم، وصناعة أبطال منهم، لكي يكونوا وسائلهم في الإطاحة بالموازين وإذابة المعايير، وتحريف العقائد وتغيير الشرائع، وإخراج الأمة عن مسارها وإذهالها عن تاريخها، وتبديل أوليائها وأعدائها، وهم في ذلك يتمترسون بكتل العوام العمياء التي تولهت فيهم بالبطولات التي صُنعت لهم والهالات التي أقيمت حولهم والأناشيد التي يؤلفونها فيهم.

فإذا كان هذا الكلام عسيراً عليك وتحتاج إلى أمثلة لفهمه، فارجع إلى كتاب: الوحي ونقيضه، أو انتظر كتاب: بلاليص ستان، وستجد فيه تفاصيل صناعة ثاني الآتين من الخلف في مصر وحقيقة البطل الذي تتوله أنت والأميون في بلاليص ستان فيه، وستجد فيه أيضاً تفاصيل صناعة الآتي من الخلف في تركيا والبطولات المزيفة التي قيفوها له، لكي يكون توله كتل الأميين بالصورة التي صنعوها له أداته وأداتهم في إزالة العقائد وإلغاء الشرائع وإبطال الشعائر.

فإذا أزلت غشاوة التوله بالأشخاص عن عينيك، وقارنت سيرة هذا بسيرة ذاك، وعصرت كلاً منهما إلى أفكاره، ولم يذهلك اختلاف الزمان والمكان، ستدرك أن بطلك عبد الناصر، ثاني الآتين من الخلف في مصر، هو نفسه الآتي من الخلف في تركيا وولي أمرها المتغلب، اليهودي الدُونمي الماسوني كمال أتاتورك!

---

1) John Robinson: Proofs of conspiracy against all the religions and governments of Europ carried on the secret meetings of freemasons, Iluminati and reeding societies, collected from good authorities, P147, 3rd edition, printed for T. Dobson, No. 41, South second street,and W. Cobbet, No. 25, North second street,Philadelphia, 1798.

ولي الأمر المتغلب

العلم ليس قراءة الكتب وحفظ المتون، ولا معرفة الأحكام مجردة، بل هو تنزيل الأحكام على الواقع والتعامل مع مشاكله وحلها من خلالها، والفقه ليس مفاضلة بين ما هو واقع موجود وبين ما هو صورة رومانسية أو مثالية لا وجود لها سوى في رأس صاحبها، بل هو ترجيح بين ما هو موجود فعلاً من خيارات واختيار أفضلها وأقربها للشرع والحق، فإن لم يكن فأقلها سوءًا وأكثرها دفعاً للمفاسد والفتن.

وباب الحل والعقد معرفة الواقع والإحاطة بتفاصيله وملابساته، والقدرة على التمييز بين المسائل المتشابهة، وإدراك ما بينها من اختلاف، والفصل بين المسائل الملتبسة أو المدمجة، وإعطاء كل مسألة حكمها وحدها، وعدم نقل حكم مسألة إلى أخرى وإن اشتبهت بها أو لابستها إلا إذا كان بينهما استواء في التفاصيل والملابسات والأطراف والأحوال.

والفقيه حين تأتيه مسائل في الطلاق أو الميراث لا يقوم بتسميع الآيات والأحاديث لمن يستفتونه، ولا يعطيها جميعاً حكماً واحداً، بل يستقصي كل مسألة ويحيط بتفاصيلها ودقائقها أولاً، ثم يعطيها الحكم الذي يناسب تفاصيلها وملابساتها والعلاقة بين أطرافها، وربما أفتى في عدة مسائل تبدو في ظاهرها واحدة بأحكام مختلفة لوجود فروق بينها قد لا يدركها عموم الناس.

وهذا العلم بالتفاصيل والفروق بين المسائل والقدرة على تمييزها، وإعطاء كل مسألة ما يلائمها، مَلَكة لا تتكون بالعلم النظري بالأحكام أو حفظها فقط، بل بالممارسة العملية وتراكم الخبرات وبنقل السابق فيها للاحق.

بالضبط كما أن دراسة شخص ما للطب وحفظه لكتبه وحصوله على شهادة فيه لا يعني أنه صار طبيباً ويمكنه تشخيص الأمراض وعلاجها، إذ لابد له بالإضافة إلى ذلك أن يوجد في مستشفى ويمارس الطب، ويرى المرضى ويخالطهم، ويدربه من سبقوه على استخراج الأعراض كاملة والتمييز بين المتشابه منها والربط بينها، لكي يتمكن من تشخيص الأمراض واختيار العلاج المناسب لكل منها.

والطبيب الذي تختلط عليه الأعراض ولا يستطيع التمييز بينها، أو يذهل ببعضها عن بعضها، أو لا يستطيع إدراك الرابط بين الأعراض المختلفة والوصول إلى عللها، ليس طبيباً وإن قيل عنه أنه كذلك، ووصفاته العلاجية هي كما قال أمير الشعراء:

وأخفُ من بعض الدواءِ الداءُ!

والفرق بين الطبيب الماهر الذي يحيط بالأعراض ويميز بينها ويربط بين ما هو موجود منها فيدرك بذلك العلة التي سببتها ثم يصف لكل علة ما يناسبها من العلاجات، وبين ذلك الذي حفظ كتب الطب كلها عن ظهر قلب دون أن يمارس الطب لكي يحول ما حفظه إلى مهارات وملكات وخبرات وأخف من بعض دوائه الداءُ، هو نفسه الفرق بين أهل الحل والعقد الحقيقيين وبين حفظة الأكلشيهات في زمانك هذا.

فإليك أولاً نموذجاً من الصفوة الذهنية والنفسية التي رباها ودربها ومنحها خبراتها رسول الله صلى الله عليه والسلام، على الوعي الفائق والقدرة على تمييز الاختلاف، ليس بين المسائل التي تبدو متشابهة، بل بين الملابسات والظروف التي تحيط بالمسألة هي هي، وما يستوجبه ذلك من تغيير الحكم.

في تفسيره: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، يروى الإمام السيوطي:

"وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيدة السلماني، قال : جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر فقالا: يا خليفة رسول الله، إن عندنا أرضا سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة، فإن رأيت أن تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها، ولعل الله أن ينفع بها، فأقطعهما إياها، وكتب لهما بذلك كتاباً وأشهد لهما، فانطلقا إلى عمر ليشهداه على ما فيه، فلما قرآ على عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما فتفل فيه فمحاه، فتذمرا وقالا له مقالة سيئة، فقال عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتألفهما والإسلام يومئذ قليل، وإن الله قد أعز الإسلام، فاذهبا فاجهدا جهدكما، لا أرعى الله عليكما إن أرعيتما"[1].

وبعض أهل العلم والفقه يستدلون بقول عمر وما فعله مع عيينة بن حصن والأقرع بن حابس على سقوط المؤلفة قلوبهم من مصارف الزكاة وإلغاء سهمهم فيها، مع نص آية الزكاة صريحاً عليهم:

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة: ٦٠).

وبعض البقر من العلمانيين، ليبراليين ويساريين، ممن صنعهم المسار اليهودي الماسوني لبلاليص ستان، يتخذون قول عمر وفعله ذريعة لإهدار نصوص القرآن والسنة جميعها، وادعاء أنها تاريخية ويمكن تجاوزها والاجتهاد خارجها.

وعمر لم يُسقط سهم المؤلفة قلوبهم ولا هو ألغاه، بل فطن إلى أن هذا المصرف للزكاة يرتبط بملابسات وظروف وأوضاع يصاحبها وجود فئة لها سمات نفسية وسلوكية

---

١) الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي/ جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج٣، ص٢٥٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

خاصة، تسمى المؤلفة قلوبهم، فإذا لم توجد هذه الملابسات والظروف والأوضاع، فلن توجد هذه الفئة أصلاً لكي يكون لها نصيب في الزكاة، بل وكان رضي الله عنه على وعي أن المؤلفة قلوبهم ليس وصفاً ثابتاً يلازم الأشخاص في كل الأحوال، بل هو وصف متغير يرتبط بأحوالهم ومواقعهم، كما هو مرتبط بالظروف والملابسات العامة.

وهو مِثل أن يوجد المسلمون في بلد أو زمان ليس فيه جيش يقاتل في سبيل الله، فتلقائياً سوف يتوقف صرف الزكاة في مصرف: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لعدم وجود جيش، أو مع وجوده دون أن تتوافر فيها صفة أنه في سبيل الله، ومثل أن يوجد فقراء يستحقون الزكاة وتنصرف إليهم ثم يصيبهم غنى وتنتفي عنهم صفة الفقر فتنصرف عنهم.

والآن إليك مثالاً من أهل الحل والعقد الحقيقيين، وفي ذروة عصر ولي الأمر المتغلب، على الفطنة والوعي بالتغير في الظروف والملابسات وما يطرأ في المسألة الواحدة من أحوال لم تكن موجودة، وما يستوجبه ذلك من إدخال تعديلات في التعامل معها من أجل ضبط الميزان.

روى المقريزي المؤرخ في كتابه: السلوك لمعرفة دول الملوك في حوادث سنة ٦٩٩هـ أنه بعد انكسار جيش مصر أمام المغول في وقعة الخزندار أو مرج المروج، قرب حمص، أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون فور عودته إلى القاهرة باستدعاء صُناع السلاح وجمع الأموال والخيل والسلاح وحضور الجند من كل مكان في مصر، من أجل إصلاح الجيش وتقويته استعداداً للكر على المغول.

واستخرج نائب الحسبة مجدي الدين عيسى فتوى العز بن عبد السلام للسلطان سيف الدين قطز قبل معركة عين جالوت، والتي أفتاه فيها بجواز أخذ دينار من كل شخص للإنفاق على المقاتلين وعدة القتال، ولما طلب الناصر محمد بن قلاوون من

الفقهاء إفتاءه بفتوى العز بن عبد السلام لكي يجمع المال من عموم الناس، لم يوافق فقيه مصر وقاضي القضاة تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المشهور بابن دقيق العيد، وقال لهم:

"لم يكتب ابن عبد السلام للملك المظفر قطز حتى أحضر سائر الأمراء ما في ملكهم من ذهب وفضة وحلي نسائهم وأولادهم ورآه، وحلف كل منهم أنه لا يملك سوى هذا، وكان ذلك ليس بكاف، فعند ذلك كتب بأخذ الدينار من كل واحد، وأما الآن فيبلغني أن كلاً من الأمراء له مال جزيل، وفيهم من يجهز بناته بالجواهر واللآلي، ويعمل الإناء الذي يستنجي منه في الخلاء من فضة، ويرصع مداس زوجته بأصناف الجواهر، وقام عنهم"[1].

وتقرر أن يؤخذ من الأمراء والتجار والأغنياء ما يمكن أخذه من كل منهم بحسب قدرته، ففُرض على كل أمير وتاجر وغني من عشرة دنانير إلى مائة دينار، وطُلب من أعيان التجار مالاً على سبيل القرض، فتم جمع مبالغ كبيرة، تم بها شراء السلاح وتجهيز الجيش للقتال، دون أن ترتفع أسعار الأقوات أو تشح في الأسواق.

ولم نأتك بما فعله قاضي القضاة ابن دقيق العيد، لنجعلك ترى موقفه من ولي الأمر المتغلب حقاً، وبسيفه لا بدبابات الغرب أو الشرق، وكيف واجهه هو والأمراء الذين هم قادة القوات المسلحة الباسلة، ولا لنجعلك تقارن بين موقفه هذا وبين أصحاب العقول السقيمة في زمانك هذا، ممن لا يفهمون من ولي الأمر سوى أنه شخص يمسك بسوط في يده، فيمنحه الناس ظهورهم ليمتطيها ويسير بهم في أي اتجاه، وهم يُنَهقون ويمضغون البرسيم.

---

١) المؤرخ أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٣٢٧، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، المكتبة العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ما أتيناك بما فعله ابن دقيق العيد من أجله، هو أن نجعلك ترى الفرق بين هذا الطبيب الماهر من أهل الحل والعقد الحقيقيين، وكيف يحيط بعالمه وواقعه ويعالج ما فيه من مسائل ومشاكل، وبين مَن تعرفهم وتراهم حولك يحفظون وصفة واحدة لا يعرفون غيرها ويلقونها على كل ما يقابلهم دون تمييز بين ما تصلح فيه وما لا تصلح، ولا بين ما تنفع فيه وما تضر، ويعالجون واقعهم وما يثور فيه من وقائع بالتقاط عبارات قالها أي أحد في أي زمان وأي مكان، دون أدنى وعي باختلاف الظروف والملابسات والأحوال التي قيلت فيها هذه العبارات عما يدلون فيه بدلوهم، وأخف من دوائهم الداءُ.

فتأمل موقف ابن دقيق العيد، لا من السلطان والأمراء، بل من فتوى العز بن عبد السلام لقطز قبل موقعة عين جالوت، فحين استخرجها له نائب الحسبة أو ممثل الدولة وأراد أن يُلزمه بمثلها، لم يوافق عليها، ولم يمنعه من ذلك أن هذه فتوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام، ولا أن المسألة تبدو إجمالاً واحدة، بل أدرك في لحظته أن ثمة شيئاً مختلفاً بين المسألتين، وأنه قد طرأ في الواقع والوقائع التي هو فيها من الظروف والملابسات والأحوال ما ينبغي معه تعديل فتوى العز بن عبد السلام، فأفتى بجمع فضول الأموال من الأمراء والقادة والاقتراض من الأثرياء أولاً، فاجتمع من المال ما يكفي دون حاجة لفرض ضريبة على عموم الناس.

وما رأيت ابن دقيق العيد يفعله مع السلطان الناصر محمد بن قلاوون وأمرائه وقادة جيشه، يصل بك إلى أكلشيه ولي الأمر المتغلب، الذي كان في زمانه اجتهاداً راقياً ووصفة علاجية ماهرة للأوضاع التي طرأت على عالم الإسلام، ثم التقطه حَفَظة الأكلشيهات في زمانك هذا ونزعوه من مكانه وزمانه الذي تكوَّن فيه، ومن لوازمه والضوابط التي أحاطت به، ومن موضعه داخل مسار عالم الإسلام، ثم قاموا بشَتْله داخل المسار اليهودي الماسوني بأوضاعه وما طرأ عليه، وحولته أفهامهم السقيمة التي لا تدرك الفوارق بين المسائل إلى وصفة يُعَبِّدون بها الناس لكل قادم من الخلف على دبابة.

عرَّفناك من قبل بالفرق بين طاعة الرضا والقبول وطاعة الضرورة، ومنذ ظهر الإسلام وتكونت الدولة النبوية وبدأ مسار عالم الوحي، صارت ثَمة شرعية عامة لولاية الأمر، ولا طاعة رضا وقبول إلا بها ومن خلالها، وهي القوامة على الوحي وأمته، وحفظ المسار الذي تكون بالوحي وتسير فيه أمته، بإعلاء رايات الإسلام وحفظ العقائد وإقامة الشعائر وتوقير الشرائع وأهل الحل والعقد القوامين على الوحي وميزانه وأمته ومساره، وبمجاهدة أعداء الأمة ودفعهم عنها.

ثم ولاة الأمر بعد ذلك بشر يخطئون ويصيبون، ويضعفون ويعصون، ولكنهم لا ينحرفون بالأمة ولا يُخرجونها عن مسارها، ولا يوطئونها لأعدائها، ولا يتواطؤون معهم عليها، فإذا فعلوا ذلك سقطت شرعيتهم في نفوس عموم الناس تلقائياً.

ومع ما صاحب مسيرة عالم الإسلام من تقلبات واختلاف في الأوضاع العامة دون انحراف في المسار ولا إطاحة بالموازين، ظهرت داخل هذ المصدر العام للشرعية مصادر أخرى للشرعية وطاعة الرضا والقبول.

ففي الخلافة الراشدة كان ميزان الشرعية وولاية الأمر في القوامة على الوحي وأمته خالصاً ولا يخالطه أي ميزان آخر، وولي الأمر الذي يطاع هو الأوْلىَ بهذه القوامة والأقدر عليها دون أي اعتبار لعوامل أخرى.

ومع اتساع رقعة عالم الإسلام ودخول أمم واسعة فيه، وما صاحب ذلك من تغير في الأوضاع والأحوال تولدت مصادر أخرى للشرعية، فصارت ولاية الأمر محصورة في أسر وبيوتات من قريش تتوارث السلطة، ومصدر شرعيتها النسب، ولكن داخل شرعية القوامة على الوحي وأُمته العامة، فإذا فارقوا هذه الشرعية العامة فقدوا طاعة الرضا والموافقة والقبول، وإن ظلت لهم طاعة الضرورة لعدم القدرة على إزالتهم إلى أن تتوافر هذه القدرة.

وهو ما تفهمه من عبارة ابن خلدون في مقدمته لتاريخه/كتاب العبر:

"فلم يكن معاوية ليعهد إليه (يزيد) وهو يعتقد ما عليه من الفسق، حاشا لله لمعاوية من ذلك، وكذلك مروان بن الحكم وابنه، وإن كانوا ملوكاً فلم يكن مذهبهم في الملك مذهب أهل البطالة والبغي، وإنما كانوا متحرين لمقاصد الحق جهدهم إلا فى ضرورة تحملهم على بعضها مثل خشية افتراق الكلمة، يشهد لذلك ما كانوا عليه من الاتباع والاقتداء ... ثم تدرج الأمر في ولد عبد الملك وكانوا من الدين بالمكان الذي كانوا عليه ... ثم جاء خلفهم واستعملوا طبيعة الملك في أغراضهم الدنيوية ومقاصدهم ونسوا ما كان عليه سلفهم من تحري القصد فيها واعتماد الحق في مذاهبها، فكان ذلك مما دعا الناس إلى أن نعوا عليهم أفعالهم وأدالوا بالدعوة العباسية منهم، وولي رجالها الأمر فكانوا من العدالة بمكان وصرفوا الملك في وجوه الحق ومذاهبه ما استطاعوا، حتى جاء بنو الرشيد من بعده فكان منهم الصالح والطالح، ثم أفضى الأمر إلى بنيهم فأعطوا الملك والترف حقه وانغمسوا في الدنيا وباطلها ونبذوا الدين وراءهم ظهريا فتأذن الله بحربهم وانتزاع الأمر من أيدي العرب جملة وأمكن سواهم منه، والله لا يظلم مثقال ذرة"[1].

وبعد غزو الصليبيين للعالم الإسلامي وحروبهم التي امتدت مائتي سنة، ثم ظهور المغول، طرأ على عالم الإسلام عناصر جديدة وأوضاع لم تكن موجودة، ولكن أيضاً داخل المسار ودون انحراف به أو خروج عليه.

فمواجهة الصليبيين والمغول، وعجز العرب عن ذلك، كما تجد في عبارة ابن خلدون، أفضى إلى تكَوُّن دول عسكرية في داخل عالم الإسلام، وصعود طبقات مقاتلة

---

١) المؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: المقدمة، ج ٢، ص٦٠٤، مهد لها، ونشر الفصول والفقرات الناقصة من طبعاتها، وحققها، وضبط كلماتها، وشرحها، وعلق عليها، وعمل فهارسها: دكتور علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

غير عربية الأصول إلى السلطة، وصار مصدر شرعيتها وحيازتها لطاعة الرضا والقبول شدة بأسها وقدراتها الحربية التي تواجه بها الصليبيين والمغول وتردهم عن عالم الإسلام، وواكب ذلك أن السلطة صارت تُتَداول بينهم وميزان حيازتها، ليس النسب ولا الوراثة المطلقة، بل قوة السيف وشدة البأس ووفرة الجند، وولي الأمر هو المتغلب على من ينافسونه والأقدر على إخضاعهم لسلطته، فهذا هو ولي الأمر المتغلب!

والذي لم يخبرك به حفظة الأكلشيهات، وربما كانوا لا يدركونه أصلاً، أن ولي الأمر المتغلب هو المتغلب على خصومه ومن ينازعونه السلطة من طبقته، وليس المتغلب على عموم الأمة وموازينها وتاريخها، وأنه حين حدث هذا التحول الذي سببته غزوات الصليبيين والمغول، ونشأت الدول العسكرية المقاتلة، وصار التغلب مصدراً للشرعية وولاية الأمر، كان ذلك داخل مصدر الشرعية الأصلي والعام، الذي هو حفظ الوحي وأمته ومسارها الذي تسير فيه منذ أن نزل على نبيها وأقامها عليه الصلاة والسلام به.

ولم يحدث في أي عصر، ولا في أي دولة من دول الإسلام، قبل الانحراف إلى المسار اليهودي الماسوني، أن كان السيف والتغلب بديلاً عن الشرعية العامة، أو فهم أحد أنه خارجها ويوجب طاعة الرضا بمعزل عنها، ومَن توهَّم مِن المتغلبين أن مصدر شرعيته في السيف والتغلب وحده، فأطاح بالميزان وانحرف بالأمة عن مسارها، لم تعد له طاعة إلا للضرورة، والضرورة تُقدر بقدرها.

وهو ما تجده صريحاً في ما قاله قاضي القضاة وفقيه الشافعية الإمام أبو الحسن الماوردي في كتابه: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، في مسألة ولي الأمر الذي يتغلب عليه أعوانه ويحجرون عليه:

"فلا يمنع ذلك من إمامته ولا يقدح في صحة ولايته، ولكن يُنظر في أفعال من استولى على أموره، فإن كانت جارية على أحكام الدين ومقتضى العدل جاز إقراره

عليها تنفيذاً لها وإمضاء لأحكامها، لئلا يقف من الأمور الدينية ما يعود بفساد على الأمة، وإن كانت أفعاله خارجة عن حكم الدين ومقتضى العدل لم يجز إقراره عليها ولزمه أن يستنصر من يقبض يده ويزيل تغلبه"[1].

والآن إليك ما تعرف به سمات ولي الأمر المتغلب بسيفه، وتفهم منه الفرق بينه في زمانه وموضعه من عالم الإسلام، وبين ولي الأمر الآتي من الخلف على دبابات الغرب، وبتدبير من يهودِه وماسونه، في زمانك هذا.

قبل التغير الذي طرأ على عالم الإسلام وأخبرناك به، كانت ولاية الأمر وحيازة السلطة بالتغلب مسألة نظرية نادرة الوقوع، ولا وجود حقيقياً لها سوى في أواخر عصر الدولة، وعند الانتقال منها إلى الدولة التي تليها، كما تكونت الدولة العباسية وحازت السلطة والشرعية بالتغلب على الدولة الأموية، أما انتقال السلطة من ولي أمر لآخر داخل الدولة الأموية والعباسية، فكان معياره النسب والانتساب لقريش ثم العهد للأكفأ والأقدر على سياسة الدولة وضبط الأمور، وذلك كله داخل الشرعية العامة والأصلية، التي هي القوامة على الوحي وتاريخه وأمته.

ولم يصبح التغلب والغلبة بالسيف مسألة حقيقية ومصدر الشرعية لولي الأمر داخل الدولة الواحدة، والوسيلة المقبولة والمستقرة لانتقال السلطة منه إلى الذي يليه، ولحيازة طاعة الرضا والقبول، سوى مع نشأة الدول العسكرية المقاتلة داخل عالم الإسلام، وهي التي تبدأ بدولة عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود، ثم دولة صلاح الدين وخلفائه من بني أيوب، فدولة المماليك بمرحلتيها، البحرية والبرجية، وهي ذروة عصر شرعية التغلب وحيازة السلطة بالسيف، ثم عصر المماليك داخل الدولة العثمانية.

---

١) القاضي أبو الحسن علي بن محمد الماوردي البصري: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص٢٣، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

فأول ما يجب أن تعرفه وتنتبه إليه وتحذر أن يُضللك أحد عنه، أن التغلب والسيف لم يكن مصدراً مطلقاً ولا مستقلاً لشرعية ولاية الأمر وطاعة الرضا والقبول، بل كان مصدراً للشرعية داخل المصدر الأصلي والعام للشرعية الذي يحكم عالم الإسلام في كل عصوره، فمن خرج عليه سقطت شرعيته أياً كانت مصادر الشرعية الأخرى التي يحوزها.

فإليك ذلك واضحاً صريحاً لا يحتمل لبساً في ما قاله الفقيه الحنفي ابن عابدين الدمشقي، الذي عاش عصر ولاة الأمر المتغلبين، وتوفي سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، في حاشيته الشهيرة: رد المحتار على الدر المختار، في مسألة: بأي شيء يصير الإمام إماماً:

"**وإذا تغلب آخر على المتغلب وقعد مكانه، انعزل الأول وصار الثاني إماماً، وتجب طاعة الإمام عادلاً كان أو جائراً إذا لم يخالف الشرع ... وقد يكون إماماً بالتغلب مع المبايعة، وهو الواقع في سلاطين الزمان نصرهم الرحمن**"[١].

وإليك مثالاً من سيرة رأس الدولة الأيوبية وقاهر الصليبيين وفاتح القدس الناصر صلاح الدين، الذي أنشأ دولته بالتغلب على الدولة الفاطمية وإسقاطها، ترى فيه الفرق بين المتغلب على خصومه ومنافسيه ومن يتغلبون على الأمة وينحرفون بمسارها ويوطئونها لأعدائها.

يقول الرحالة ابن جبير الأندلسي في رحلته المسماة: تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، في وصف صلاح الدين:

---

١) الفقيه محمد أمين بن عمر بن عابدين الدمشقي: رد المحتار على الدر المختار تنويراً للأبصار، ج٦، ص٤١٤، دراسة وتعليق وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

"لا يأوي لراحة ولا يخلد إلى دعة، ولا يزال سرجه مجلسه ... وحضره أحد مماليكه المتميزين لديه بالخطوة والأثرة مستعدياً على جمَّال ذكر أنه باعه جملاً معيباً، فقال له السلطان: ما عسى أن أصنع لك وللمسلمين قاض يحكم بينهم، والحق الشرعي مبسوط للخاصة والعامة، وأوامره ونواهيه ممتثلة، وإنما أنا عبد الشرع وشحنته، فالحق يقضي لك أو عليك"[1].

ولا تنس وأنت تقرأ رد صلاح الدين على أحد قادة جيشه المقاتل والمقرب منه، أن تقارنه بما يمكن أن يحدث لك ولأهلك في بلاليص ستان التي يتغنى ولاة الأمر فيها بالحرية والديمقراطية وسيادة القانون إذا تنازعت مع أحد ولم تكن منتبهاً للنسر أو النجمة التي على كتفه.

وإليك السلطان الظاهر بيبرس، قاهر المغول، وطارِد الصليبيين، يقف هو نفسه مع خصمه أمام القاضي في عاصمة سلطنته، القاهرة، يقول الإمام السيوطي، في تاريخه: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة:

"وحضر في يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ستين إلى دار العدل، في محاكمة في بئر، بين يدي القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز، فقام الناس سوى القاضي، فإنه أشار إليه ألا يقوم، فقام هو وغريمه بين يدي القاضي وتداعيا، وكان الحق بيد السلطان وله بينة عادلة به، فانتُزعت البئر من يد الغريم"[2].

---

١) الرحالة أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي: تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، ص٢٤٣-٢٤٤، دار ومكتبة الهلال، بيروت، بدون تاريخ.

٢) الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي/ جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٩٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

فتنبه أن الظاهر بيبرس، قد جاء بنفسه إلى دار العدل، ووقف أمام القاضي كخصمه سواءاً بسواء، وأن القاضي حكم له لأن معه بينة عادلة، لا لأنه ولي الأمر المتغلب، وهو متغلب حقاً.

وإذا حدثتك نفسك أن القاضي حكم للظاهر بيبرس لأن الحق معه وله بينة، ولو كان الحق لغريمه ما حكم عليه، فإليك قاض آخر في دمشق يحكم على ولي الأمر المتغلب الظاهر بيبرس، وكيف كان موقف بيبرس على تغلبه وشدته وبأسه من القاضي الذي حكم عليه في إحدى مدن سلطنته:

يقول المؤرخ يوسف بن تغري بردي في تاريخه: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، في ترجمته للشيخ الإمام أبي محمد شمس الدين عبد الله بن شرف الدين محمد بن عطاء الأذرعي، إنه:

"لما أوقع الملك الظاهر الحوطة على الأملاك والبساتين في دمشق، واستولى عليها، وقعد الظاهر في دار العدل بدمشق، وجرى الحديث في هذا المعنى بحضور قضاة المذاهب الأربعة وكبار العلماء، فكل من القضاة ألان القول وخشي سطوة الملك الظاهر، ولم ينكر عليه القضاة إلا القاضي شمس الدين عبد الله الحنفي، فإنه صدع بالحق ولم تأخذه في الله لومة لائم، وقال للسلطان: "ما يحل لمسلم أن يتعرض لهذه الأملاك والبساتين، فإنها بيد أربابها ويدهم ثابتة عليها"، فغضب الملك الظاهر من هذا القول وقام من دار العدل، وقال: "إذا كنا ما نحن مسلمون إيش قعودنا؟"، فشرع الأمراء يتألفوه، ولا زالوا به حتى سكن غضبه، فلما رأى الظاهر صلابة دين

الشيخ شمس الدين حظي عنده، وقال: "أثبتوا كتبنا عند هذا القاضي الحنفي"، وعظم في عينه وهابه"![1].

ومما يُذهلك عنه حفظة الأكلشيهات، أو يغيب عنهم، أن التغلب والغلبة بالسيف لم تكن المصدر الأول لشرعية ولاية الأمر وطاعة الرضا والقبول، ليس فقط، بل ولم تكن حتى المصدر الثاني، فهي الثالثة في ترتيب مصادر الشرعية.

إذ مع غلبته وتغلبه على خصومه، وبعد انصياعه للشرع، لم يكن هذا المتغلب ليستقر في السلطة، ولا لولايته أن تكون شرعية ومقبولة من أهل الحل والعقد ومن عموم الناس، إلا إذا أعلن الطاعة للخليفة العباسي في بغداد، فولي الأمر المتغلب، مع شدته وبأسه وجنوده وتغلبه على خصومه، وقدرته على مواجهة الصليبين والمغول، لم يكن الرجل الأول في دولته التي تغلب فيها.

فولاة الأمر المتغلبون لم يكونوا في مجملهم عرباً، بل خرجوا من الطبقات العسكرية التي تكونت منها الجيوش المقاتلة للصليبيين والمغول، ومنذ بدأت مسيرة أمة الاسلام وولي الأمر الأعلى هو الخليفة العربي، وطاعة عموم المسلمين له في بلاد الإسلام مقرونة بانحداره من قريش.

ولذا كان أول ما يحرص مَن تغلب على منافسيه في السلطة على فعله، إعلان الطاعة للخليفة العباسي في بغداد والخطبة باسمه على المنابر، فإذا وصله إقرار الخليفة لولايته خرج على الناس في موكب فخم يحف به جنده، ليعلن للناس في فخر وزهو أن سلطته قد صارت بهذا الإقرار شرعية.

---

١) المؤرخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٢١٤، طبعة مصورة عن طبعة درا الكتب المصرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٣٨٣٨هـ/١٩٦٣م.

وصلاح الدين الأيوبي جاء إلى مصر في جيش لمواجهة الجيش الصليبي القادم إليها، بتكليف من السلطان نور الدين محمود، ثم دخل في وزارة الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، فمكن لنفسه فيها وأمسك بمقاليدها، بعد صراعات عديدة مع حاشية العاضد ومواجهات مسلحة مع الأمراء الفاطميين وأنصارهم، وتعرض للاغتيال مرتين، ومع ذلك حين مات العاضد وصارت ولاية الأمر في مصر له خالصة، كان أول ما فعله صلاح الدين إعلان الطاعة للخليفة المستضيء بأمر الله العباسي والخطبة باسمه في الجامع الأزهر، مع أن الخليفة العباسي إذ ذاك لم يكن له حول ولا قوة، ولا في مقدوره أن يفعل له شيئاً، لأن ولايته لن تكون شرعية ولا مقبولة إلا إذا أقرها الخليفة.

ليس هذا فقط، بل صلاح الدين نفسه كان يوقن إيقاناً جازماً أن الخليفة هو ولي الأمر الأعلى، والذي يستمد منه شرعيته، وما دار بخلده، ولا بخلد أحد من المتغلبين، أن ينازع الخليفة، أو أن يخرج بمصر عن أمره، وقد ملكوها بسيوفهم.

وأمير المرابطين يوسف بن تاشفين وحَّد لمتونة وصنهاجة من قبائل البربر في شمال إفريقيا، وأقام بهم دولة واسعة شديدة البأس وتخضع له خضوعاً تاماً، وفي سنة ٤٧٩هـ استنجد به المعتمد بن عباد ملك إشبيلية لينقذ الأندلس من جيوش الإسبان الكاثوليك الزاحفة عليها، فعبر مضيق جبل طارق بجيشه، وسحق جيش ليون وقشتالة الذي يقوده ألفونسو السادس في معركة الزلاقة.

وحين أراد ابن تاشفين أن يتسمى ويتخذ له لقباً أشار عليه بعض من يحيطون به أن يتلقب بلقب أمير المؤمنين فارتجف ونهر من أشار عليه بذلك، ثم جعل لقبه أمير المسلمين، لكي لا ينازع الخليفة العباسي لقبه، ثم أرسل رسله، وهو السلطان فعلاً والذي قهر الإسبان، إلى الخليفة المستظهر بالله في بغداد يُعْلِمه بدخوله في طاعته، ويطلب تقليده الولاية على الدولة التي أقامها ووحدها بسيفه وجنده، فبعث إليه الخليفة بمرسوم الولاية في سنة ٤٨١هـ.

وإليك نموذجاً من مسار عالم الوحي، تعرف منه موقف الطبقة القوامة على المعيار والميزان، وأهل الحل والعقد حقاً، من المتغلبين الذين يخرجون على الخلافة ويوالون أعداء الأمة.

في سنة٤٨٥هـ، وفي عصر ملوك الطوائف في الأندلس، وهو عصر عاصف مضطرب يكاد يكون عصرك هذا صورة طبق الأصل منه، ارتحل فقيه الأندلس أبو محمد بن العربي ومعه ابنه الذي فاق علمه وشهرته علم أبيه وشهرته: أبو بكر بن العربي، ارتحلا إلى المشرق، وفي بغداد استفتى ابن العربي فقيه المشرق ورأس علمائه في زمنه الإمام أبا حامد الغزالي في شأن ملوك الطوائف، فبعد أن بين له ما هم فيه من لهو وترف، وموالاتهم للإسبان النصارى وعقدهم الأحلاف معهم، وانتصار بعضهم بهم على بعض، ثم ما كان من خيانتهم لأمير المرابطين يوسف بن تاشفين حين جاز المضيق من المغرب إلى الأندلس فأنقذها من جيش الإسبان الزاحف عليها وسحقه في معركة الزلاقة، فبدلاً من أن يعاونوه في مواجهة الإسبان نكصوا عن القتال معه، وبعضهم انحاز إلى حلفائه من ممالك الإسبان، بعد بيان حال ملوك الطوائف سأل ابن العربي الغزالي عن الحكم في ملوك الطوائف، وهل يجوز خلع طاعتهم والخروج عليهم والانحياز إلى يوسف بن تاشفين.

وكانت فتوى فقيه المشرق لفقيه المغرب كتاباً كتبه له بأن:

"**الملك المشمول بشعار الخلافة العباسية وجبت طاعته عى كل الرعايا والرؤساء، وكل من تمرد واستعصى فحكمه حكم الباغي، ومن حق الأمير أن يرده بالسيف، وأن يقاتل الفئة المتمردة على طاعته، لاسيما وقد استنجدوا بالنصارى وهم أعداء الله، في**

مقاتلة المسلمين وهم أولياء الله، وأن يستمر في قتالهم حتى يعودوا إلى طاعة الأمير العادل المتمسك بطاعة الخلافة العباسية"[١].

ويقول المؤرخ يوسف بن تغري بردي في تاريخه: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، إنه بعد اجتياح المغول لبغداد، سنة ٦٥٦ هـ /١٢٥٨م، وسقوط الخلافة العباسية فيها، ومقتل الخليفة المستعصم بالله، أرسل السلطان الظاهر بيبرس رسله ومبعوثيه في طلب من بقي من أمراء البيت العباسي، وحين وصل الأمير أحمد بن الظاهر بأمر الله إلى مصر، في رجب ٦٥٩ هـ/يونيو ١٢٦١م، تلقاه بيبرس بالتبجيل والتوقير، ثم عقد مجلساً عاماً بالديوان الكبير بالقلعة حضره الأمراء والعلماء والقضاة والأعيان، ثم قام السلطان بيبرس فبايع الأمير أحمد بالخلافة، فصار الخليفة المستنصر بالله، ثم بايعه في حضور أهل الحل والعقد على العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى الجهاد في سبيل الله، فأصدر الخليفة تقليداً لبيبرس، وقرأه فخر الدين إبراهيم بن لقمان رئيس الكتَّاب في قبة النصر التي أقيمت بظاهر القاهرة، بمحضر من أهل الحل العقد والأعيان، وفيه أن الخليفة:

قد قلَّدك الديار المصرية والبلاد الشامية، والديار البكرية، والحجازية واليمنية والفُراتية؛ وما يتجدد من الفتوحات غوراً ونجداً؛ وفوّض أمر جندها ورعاياها إليك حين أصبحتَ بالمكارم فرداً"[٢].

وبيبرس الذي بحث عن الخليفة العباسي وبايعه، وطلب منه أن يقلده ولاية الأمر، هو المؤسس الحقيقي للدولة المملوكية، وأشد سلاطين المماليك بأساً وقوة ومهابة، وأكثرهم غزواً وفتوحاً، وكان مغواراً مقداماً، يخوض الحروب ويقود الجيوش بنفسه،

---

١) دكتور محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٤، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، ص٤٢، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢)النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص١١٣.

ولكنه بحث عن الخليفة العباسي وبايعه وطلب منه أن يوليه الأمر، لإيمانه بأنه ولي الأمر الأعلى، وأن شرعيته مستمدة منه.

ويقول الإمام السيوطي في كتابه: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، في سيرته للسلطان الظاهر بيبرس. إنه:

"**وأفتاه جماعة في الشام بموافقة هواه، فقام الشيخ محي الدين النووي في وجهه، وأنكر عليه، وقال: أفتوك بالباطل، وكان بمصر منقمعاً تحت كلمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام، ولا يستطيع أن يخرج عن أمره**"[1].

ومما فعله السلطان بيبرس، تعرف معنى ولي الأمر المتغلب وضابطه وما المقصود بتغلبه، فبيبرس الذي بحث عن أحد أمراء البيت العباسي ليبايعه بالخلافة، وعلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه، والذي قام له الإمام النووي في وجهه وأنكر عليه، والذي لا يخرج عن أمر الشيخ العز بن عبد السلام، هو نفسه الذي صار ولياً للأمر بعد أن تغلب على السلطان قطز بعد معركة عين جالوت وقتله، رغم أن الخليفة العباسي لم يكن له شوكة ولا قوة، ولا جنود له، والشيخ هو الشيخ، وقطز هو السلطان حقاً وصاحب الشوكة والجند وقاهر التتار.

فولي الأمر المتغلب هو المتغلب على من في طبقته من الخصوم والمنافسين وأصحاب الشوكة، وليس المتغلب على الأمة ويفعل بها وفيها ما يشاء دون قيد ولا شرط، كما يفهم أصحاب العقول السقيمة من حفظة الأكلشيهات، وتغلبه يعطيه شرعية ولاية الأمر وطاعة الرضا والقبول داخل الشرعية العامة وليس خارجها.

---

١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٩٥.

ومن المسائل المهمة التي يجب أن تنتبه إليها، أن التغلب بالسيف وحيازة السلطة بالشوكة والجند، في عصر ولاة الأمر المتغلبين، كان قانوناً ونظاماً عاماً يسري على الجميع، فلا يتم تفصيله ولا تقييفه من أجل أحد، كما أنه لا يُستثنى منه أحد، فالذي تغلب على ولي الأمر هو ولي الأمر، وإذا جاء من تغلب عليه صار تلقائياً ولي الأمر، دون محاباة لهذا ولا رفض لذاك، لأن هذا هو القانون والطريقة الطبيعية التي تنتقل بها السلطة.

وبعد أن تغلب بيبرس على قطز، وهم في طريق العودة بعد معركة عين جالوت، وصل مع أمرائه إلى الدهليز السلطاني في الصالحية، وأتابك العسكر، وهو قائد عسكر السلطان، يقف عند باب الدهليز ينتظر عودة سلطانه المظفر قطز قاهر التتار، فهاك الحوار الذي دار بينهم كما أورده ابن تغري بردي:

"أخبروه بما فعلوا، فقال فارس الدين الأتابك: من قتله منكم؟ فقال بيبرس: أنا، فقال: تقدم يا خُوند[õ]، اجلس فى مرتبة السلطنة، فأنت السلطان، فجلس، واستدعيت العساكر للحلف"[١]!

ولأن القوة والشوكة والتغلب بالسيف لحيازة السلطة هو القانون والنظام العام، فلا محل لأن يُوصف أحد بأنه من الخوارج، وقد كان الكبار من قادة المماليك يشترون الصبية صغاراً من بلدان آسيا وأوروبا، ويعلمونهم الإسلام وشرائعه ويربونهم تربية عسكرية، ويدخلونهم في مماليكهم، وإذا حاز أحد منهم ما يكفي من الشوكة وقوة الجند، تغلب على ولي الأمر وحل محله، دون أن يصفه أحد، لا من أهل الحل والعقد، ولا

õ) خُوند: كلمة لا يُعرف أصلها بالضبط، وجلبها إلى عالم الإسلام المماليك وكانوا من أصول مختلفة ومتعددة، وشاع استخدامها في العصر المملوكي بمعنى الأمير أو صاحب السلطة المطاع، وتوجد كلمة فارسية قديمة قريبة منها، وهي: آخوند، وتستخدم بمعنى العالم أو المعلم.

١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص١٠٢.

من المماليك أنفسهم، بأنه من الخوارج، لأنه طالما أن التغلب بالسيف هو القانون ومصدر حيازة السلطة، فلا أحد من الخوارج، أو أن الجميع خوارج.

أما في بلاليص ستان فإذا خرج أحد على ولي الأمر وكان على هوى حفظة الأكلشيهات ومن يدورون مع الأشخاص فهو ولي الأمر المتغلب، وإذا تغلب من ليس على هواهم فهو من الخوارج، دون أن يعرف أحد بالضبط ما هو الميزان الذي يحكمون به، وما هو الضابط الذي يُفرقون به بين هذا وذاك، وإذا كان ذاك قد وصل إلى السلطة بنفس الطريقة التي وصل بها هذا، فلماذا يكون أحدهما من الخوارج والآخر ولي الأمر الذي تجب طاعته.

والآن وقد رأيت بعض سمات ولي الأمر المتغلب الذي شهده عالم الإسلام، وسنزيدك بهذه السمات بياناً، وبعد أن عرفت ما ينبغي أن يصاحب تغلبه من ضوابط وقيود لكي تكون ولايته شرعية ويحوز طاعة الرضا والقبول، نريدك أن تقارن بينه وبين الآتين من الخلف على دبابات الغرب في بلاليص ستان، وتحكم بنفسك أين هي وجوه الشبه والاتفاق بينهما ليكون لهذا حُكم ذاك واسمه؟!

فولي الأمر المتغلب أول شيء يفعله بعد تغلبه هو أن يعلن دخوله في طاعة الخلافة، والانصياع للشرع، والتوقير لأهل الحل والعقد، ثم يواصل قتال أعداء الأمة الذين كان يقاتلهم من سبقه وكان تغلبه عليه.

أما الآتون من الخلف فأول شيء يفعلونه بعد أن يصلوا إلى السلطة هو توظيف دولتهم وتعليمهم وإعلامهم في تذويب العقائد والإطاحة بالشرائع، ويتحرشون بالعلماء، ويطلقون الفسقة والزنادقة والمنحلين ويبسطون الحماية عليهم، ويتواطؤون مع أعداء الأمة عليها، ويواكب ذلك إعلانهم الدخول في طاعة الغرب، وطلب رضاه واعتراف

منظماته، وتلفيق دستور مستمد من قيمه وقوانينه، وتصعيد من يستلهمونه ويدورون حوله.

وفي المسار الذي صنعه اليهود والماسون لبلاليص ستان من خلال الآتين من الخلف، لا توجد أي مشكلة أو يُحس أحد أن ثمة اضطراباً، إذا وصل إلى سدة الحكم ورأس السلطة علماني أو ليبرالي أو شيوعي أو ملحد أو يهودي أو ماسوني، أو أي أحد، شريطة أن يكون بعيداً عن الإسلام وشرائعه ويُحل الغرب محله ومحلها، بينما يتزلزل هذا المسار ويفور كل شيء فيه إذا اقترب من السلطة من يرفع رايات الإسلام وشعاراته وشريعته، حتى لو كان ذلك دعوى بلا فحوى.

فمصدر الشرعية الأصلي والأعلى للآتين من الخلف، وللمسار اليهودي الماسوني كله منذ أن بدأ مع أول الآتين من الخلف، وإلى هذه اللحظة، في زمان ثالث الآتين من الخلف، هو في الحقيقة الغرب والسير خلفه، وليس مجرد حيازة السلاح، بالضبط كما أن مصدر الشرعية الأعلى لولي الأمر المتغلب، ولمسار عالم الوحي كله، هو الخلافة وإقامة الشرع، وليس مجرد السلاح والغلبة.

وكما أنه من غير تقليد الخليفة ما كان للمتغلب أن يستقر في عالم الإسلام، فالآتي من الخلف في بلاليص ستان لا استقرار له من غير تقليد الغرب ورضاه عنه، والباب الذي لابد من الدخول منه لنوال رضا الغرب هو موالاة اليهود ودولتهم، أو الاقتراب منها، أو تذويب عداوة الشعوب لها، أو صنع المعارك الوهمية وخوضها لصرف الأنظار عنها.

ومن أطرف الأمثلة على ذلك أنه في أعقاب الإطاحة بالرئيس الإخواني في مصر، اندلعت معركة حامية الوطيس بين الإخوان وبين من أطاحوا بهم، ميدانها الصحف ووسائل الإعلام وشبكة الإنترنت، وهؤلاء وأولئك يعقدون المؤتمرات ويصدرون البيانات

ويحشدون العوام ويؤلفون الأغاني، ومحور المعركة تسمية ما حدث، وهل هو ثورة أم انقلاب.

ومربط الفرس الحقيقي وغير المرئي في هذه المعركة هو الغرب، مصدر الشرعية الحقيقي داخل المسار اليهودي الماسوني لمصر، وأياً كان من يحكمها.

فالذين يصفون الإطاحة بالرئيس الإخواني بأنها انقلاب هدفهم الحقيقي من ذلك أن يُفقدوا من أطاحوا به رضا الغرب وقبوله لما حدث، لأن الغرب لا يعترف بالانقلابات العسكرية ومن يأتون للسلطة عن طريقها، والذين أطاحوا به ألفوا الأغاني وأصدروا البيانات وعملوا ما يقدرون عليه لكي يجعلوها ثورة، لأن الغرب يعترف بالثورات، ويُقر بمن وصل عبرها إلى السلطة.

أما الفكاهة الحقيقية، وما يجعلك تضحك حتى تكاد تستلقي على ظهرك، فهو حفظة الأكلشيهات الذين يُدلون بدلوهم في عالمٍ لا يعرفون عنه شيئاً، ولا يدركون توازناته ومفاتيحه، ويرون ما يحدث فيه ويحكمون عليه، لا على حقيقته وكما هو، بل من خلال الأكلشيهات التي يحفظونها، وتُقَيِّف عقولهم ما يقع في هذا العالم ليتطابق مع هذه الأكلشيهات ويَكون على مقاسها.

فهؤلاء خرجوا على الناس فرحين بالإطاحة بالرئيس الإخواني، ولما أرادوا أن يثبتوا شرعية هذا الإطاحة، وشرعية وصول من أطاح به إلى السلطة، لم يجدوا في جُعبتهم سوى أكلشيه ولي الأمر المتغلب.

ولأنهم لا يرون ما يحدث على حقيقته، ولا يدركون أن توازنات المسار اليهودي الماسوني هي بالضبط نقيض توازنات المسار الإسلامي، وأن مصدر الشرعية الأعلى في هذا غير المصدر الأعلى في ذاك، لأنهم لا يرون ولا يدركون لم يفطنوا إلى أن

الذي قالوه ويتوهمون أنهم يثبتون به شرعية الإطاحة بالرئيس الإخواني وحيازة من أطاح به للسلطة، هو في الحقيقة طعن فيه وإسقاط لشرعيته!!

فالتغلب بالسيف كان وسيلة مقبولة وشرعية لحيازة السلطة داخل المسار الإسلامي وتوازناته، بينما الثورات في هذا المسار هي هيجان عوام، ولا تثبت بها شرعية حيازة السلطة لأحد.

أما في المسار اليهودي الماسوني وتوازناته فهيجان العوام صار ثورات شعبية، يُحمَل من يتصدرونها على الأعناق، ويُثبت لهم بها الغرب بدوله ومنظماته شرعية الوصول إلى السلطة وولاية الأمر، بينما التغلب بالسيف في هذا المسار الغربي لا يقبل به أحد وسيلةً للوصول إلى السلطة ولا تثبت به شرعية، لأنك إذا ترجمت التغلب بالسيف إلى لغة زمانك هذا الذي تعيشه فلن يكون سوى الانقلابات العسكرية!!

وما يُسمونه في بلاليص ستان ولي الأمر، أياً كان شخصه والفئة التي ينتمي إليها، يحكمه مسارها اليهودي الماسوني، بتوازناته ومفاتيحه، ولا يعنيه سوى رضا الغرب وإقراره بسلطته، إذ هو مصدر الشرعية الأعلى والحقيقي داخل هذا المسار، ومصدر القوة والسلاح الذي يُخضع له عموم الناس، ومصدر القيم والشرائع التي يستلهمها، ومصدر المؤسسات والمنظمات التي ترسم له سياساته الاقتصادية ويقترض منها.

أما المسار الإسلامي بتوازناته ومفاتيحه ومصادر الشرعية فيه فلا يوجد في وعي ولي الأمر في بلاليص ستان ولا يعنيه في شيء، وما يُنتزع من هذا المسار الإسلامي صار أكلشيهات لا صلة لها بما يحدث فعلاً، لأن هذا المسار لم يعد له وجود بعد أن أخرجها الغرب منه وانحرف بها ليُلحقها بمساره الذي صنعه اليهود والماسون.

ومن ينتزعون هذه الأكلشيهات من المسار الإسلامي ويشتلونها في المسار اليهودي الماسوني، ليسوا بأهل الحل والعقد القوامين على الوحي وميزانه ويضبطون ما يفعله

ولي الأمر به، بل هم مجرد حِلية لتزيين الاحتفالات والمجالس، وأدوات لإبقاء الناس تحت سرجه، بتقييف الشرع وضبطه على هواه ومقاس ما يريده.

وفي المسار الإسلامي كان القضاة والفقهاء والأعيان والشعراء يحضرون المجلس العام لولي الأمر الذي تغلب بسيفه، فيصفونه بالغلبة ويُثبتون له بها شرعية حيازته للسلطة وهو يختال في حبور وسرور، أما في بلاليص ستان فلو حضر أحدٌ من هؤلاء الذين يحفظون الأكلشيهات، ويلتقطونها من أي زمان ويلقون بها في أي مكان، لو حضر مؤتمراً يُشرِّفه ولي الأمر، فقام يمدحه ويثبت له ولاية الأمر لأنه المتغلب، فسوف يُلقي به في المعتقل، لأن ما يتوهم أنه يمدحه به ليس إلا طعنة نجلاء يسددها إليه ويُفقِده بها السلطة!

وثمة مسألتان أخريان فارقتان بين ولي الأمر المتغلب في المسار الإسلامي وبين الآتين من الخلف في بلاليص ستان ومسارها اليهودي الماسوني، أشرنا إليهما ونزيدك بهما بياناً.

فالمسألة الأُولى هي أن ولي الأمر المتغلب، لأنه كان محكوماً بمسار الأمة، وشرعيته في داخلها، لم يكن يقدر ولا حتى يمكن أن يطرأ على ذهنه أن يوالي أعداءها، ولا أن يتواطأ معهم عليها، بل كان يتغلب على سابقه ثم يواصل مسيرته في قتال أعداء الأمة ودفعهم عنها، فسيفه بعد التغلب كان يتوجه إلى الصليبيين والمغول خارج الأمة، وهذا هو أحد مصادر شرعيته، وما كان يجعل الخليفة وأهل الحل والعقد يُقرون له بالسلطة، شريطة الامتثال للشرع ومن يمثلونه في الشؤون الداخلية.

وفي عقب معركة عين جالوت التي كسر فيها قطز التتار في الشام، وكان بيبرس أحد قادة جيشه، وبعد وشاية بينهما، تغلب بيبرس على قطز وقتله، ولأن حيازة السلطة بالسيف والتغلب هي القانون والنظام، أقر قادة المماليك وأمراؤهم لبيبرس بأنه صار

السلطان ودخلوا تلقائياً في طاعته، فاستكمل بهم قتال التتار وإخراجهم من الشام، ثم تحول إلى غزو بلادهم وفتحها، بالإضافة إلى قتال الصليبيين وفتح ما بقي من حصونهم.

يقول الحافظ ابن كثير في كتابه: البداية والنهاية، عن بيبرس:

"وكان الملك الظاهر شهماً شجاعاً، عالي الهمة، بعيد الغور، مقداماً جسوراً، معتنياً بأمر السلطنة، يشفق على الإسلام، متحلياً بالملك، له قصد صالح في نصرة الإسلام وأهله، وإقامة شعار الملك ... ففتح في هذه المدة فتوحات كثيرة، قيسارية وأرسوف ويافا والشقيف وأنطاكية وبغراس وطبرية والقصير وحصن الأكراد وحصن عكار والقرين وصافيتا، وغير ذلك من الحصون المنيعة التي كانت بأيدي الفرنج، ولم يدع مع الإسماعيلية شيئاً من الحصون، وفتح قيسارية من بلاد الروم، وأوقع بالروم والمغول على البلستين بأساً لم يُسمع بمثله من دهور متطاولة، وفتح بلاد النوبة بكمالها من بلاد السودان، وانتزع بلاداً من التتار كثيرة منها شيزر والبيرة، واتسعت مملكته من الفرات إلى أقصى بلاد النوبة ... وكان مقتصدا في ملبسه ومطعمه، وكذلك جيشه، وهو الذي أنشأ الدولة العباسية بعد دثورها، وبقي الناس بلا خليفة نحواً من ثلاث سنين، وهو الذي أقام من كل مذهب قاضياً مستقلاً قاضي قضاة، وكان رحمه الله متيقظاً شهماً شجاعاً، لا يفتر عن الأعداء ليلاً ولا نهاراً، بل هو مناجز لأعداء الإسلام وأهله، ولم شعثه واجتماع شمله، وأبطل الخمور، ونفى الفساق من البلاد، وكان لا يرى شيئاً من الفساد والمفاسد إلا سعى في إزالته بجهده وطاقته"[1].

---

١) الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، ج١٧، ص٥٣٢-٥٣٤، تحقيق: دكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ودولة المماليك بمرحلتيها، امتدت نحو ثلاثمائة سنة، من سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، إلى سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وتوالَى فيها على حكم مصر تسعة وعشرون سلطاناً في دولة المماليك البحرية، وسبعة وعشرون في دولة المماليك البرجية، وهم في مجملهم متغلبون، والسيف هو مصدر شرعية حكمهم ووجودهم في السلطة، داخل الشرعية العامة، التي مصدرها الخلافة والشريعة، وهو مصدر شرعيتهم ليس لمجرد التغلب، بل لأن سيف كل منهم بعد التغلب يستكمل ما كان يفعله سيف سابقه، فعدوهم جميعاً واحد، هو عدو الأمة كلها، ولم يحدث أن حاز أحد منهم السلطة فتواطأ مع أعداء الأمة، أو توَهَّم أن سيفه يمنحه شرعية تبديل أوليائها وأعدائها، ولا طرأ على نفسه ذلك.

فمن غرائب المماليك أنهم كانوا شديدي الشراسة في نزاعاتهم التي تثور بينهم، والسيف هو مصدر الشرعية، والقانون عندهم أن من قتل السلطان هو السلطان، ولكن شراستهم هذه كانت محصورة بينهم وداخل طبقتهم، وفيما عدا ذلك كانوا حقاً حراساً للأمة وقوامين أمناء عليها، يوقرون الشرع، وأن تُحز رقبة أحدهم بالسيف أهون عنده من أن يقال عنه إنه يخالف الشرع الشريف، ويحبون العلماء ويذعنون إذعاناً تاماً لأهل الحل والعقد، ويقف السلطان المهيب شديد البأس منهم وسط قواد جيشه وقاضي القضاة يأمره وينهاه وينتصف منه لعموم الناس فيمتثل له وهو راضٍ لأنه يمثل الشرع، وكانت سيوفهم حارسة للأمة، وبها ردوا عنها الصليبيين والمغول، وكانوا يغنمون المال بسيوفهم من الغزوات والفتوح ثم ينفقونه على عمارة المساجد وإقامة الأسبلة وتوقيف الأوقاف.

أما الآتون من الخلف في بلاليص ستان، فشرعيتهم من الخارج، ويواكب تذويب سياساتهم وإعلامهم وتعليمهم للعقائد وإطاحتها بالشرائع وإزراءها بالعلماء، ما يبتكرونه من أعداء ومعارك في الشرق والغرب، وما يبتكرونه من معارك وأعداء داخل الأمة نفسها، وفي كل اتجاه، بعيداً عن اليهود، لإذهال الأمة عن معركتها الأصلية معهم، والتقدم بها في المسار اليهودي الماسوني.

وهذا هو ما يصنعهم الغرب اليهودي الماسوني في معامله من أجله، ويدبر لهم ما يُوصِّلهم إلى السلطة، ويُمَلِّكهم أدوات البطش والتغلب وما يقهرون به عموم الناس على السير في المسار الذي صُنعوا له ومن أجل إتمامه.

فهؤلاء الذين يحفظون الأكلشيهات، ألم يأتهم نبأ أن أحد المقربين من ولي الأمر المتغلب ويتولى منصباً رسمياً في دولته، خرج على الناس في لقاء تلفزيوني في قناة تابعة لولي الأمر وتأتمر بأمره، ليقول لهم إن العرب لا حق لهم في القدس، وأن المسجد الأقصى المذكور في القرآن والذي أُسري بالنبي عليه الصلاة والسلام إليه ليس الذي في القدس ويعرفه المسلمون ويدور تاريخهم حوله منذ فتحها عمر بن الخطاب، ثم في حوار له مع أحد الصحفيين قال إن ما قاله هو جزء من حملة اتفق عليها مع ولي الأمر، لكي يزيل العقبة التي تعرقل مسيرة السلام بين العرب واليهود.

فإذا لم تفهم أنت وحفظة الأكلشيهات ما الذي يعنيه هذا الكلام، فاعلم أن معناه أن ما يشغل ولي الأمر، ولا مؤاخذة المتغلب، وما يخطط له، هو أن يُذهِل عموم المسلمين عن المسجد الأقصى ويزيل قداسته من أذهانهم ونفوسهم، لكي يتمكن من تسليمه بسلاسة لليهود.

وبقيت المسألة الثانية، وهي حدود سلطة ولي الأمر وأين تنتهي، وهي مسألة فاصلة في فهم العلاقة بين ولي الأمر المتغلب، بل ولاة الأمر جميعاً، وبين عموم المجتمع في المسار الإسلامي، والفرق بينها وبين علاقة الحاكم بالمجتمع والمناطق التي تصل إليها وتتحكم فيها سلطة الدولة في بلاليص ستان، ومنها تفهم لماذا كان ولي الأمر المتغلب اجتهاداً موفقاً وصيغة راقية لضبط علاقة الحاكم بالمجتمع في زمانه ومكانه، ولماذا هو أكلشيه جامد وغبي في بلاليص ستان.

فولي الأمر في تاريخ عالم الإسلام كله، متغلباً أو غير متغلب، كانت سلطته ونفوذه وما يتحكم فيه، ينحصر في دائرة محددة، هي ما يتصل بالسياسة وشؤون الحكم والعلاقات الخارجية للدولة مع غيرها، سلاماً أو حرباً، ثم ما يتصل بالأموال، مثل فرض الضرائب التي يحتاجها لتسيير شؤون الدولة ولتجهيز الجيوش وخوض الحروب، وللإنفاق على السلطة، أو على نفسه وحاشيته.

وخارج هذه الدائرة تنحسر سلطة ولي الأمر، فلا سيطرة له على أنسجة المجتمع، ولا سلطة له على أدوات تكوين وعيه، والتعليم والإعلام خارج يده، وليس عنده وسائل ولا في قدرته أن يعبث بعقائده، أو يغير شرائعه، أو يبدل قيمه وأخلاقه، أو يزيح معاييره وموازينه.

فهذه كلها كانت خارج سلطة ولي الأمر، والذي يسيطر عليها حقاً هم أهل الحل والعقد، وأهل الحل والعقد هؤلاء ليسوا بضعة أشخاص يوظفهم ولي الأمر ويضعهم بقربه وتحت يده لكي يبتكروا له ما يغلف به ما يريده ويوافق هواه باسم الشرع، كما ترى في بلاليص ستان، بل هم العلماء الذين يتخللون أنسجة الأمة كلها، ويسرون في جميع طبقاتها، وينتشرون بين أهلها.

وما رأيت قاضي القضاة يفعله مع السلطان في رأس السلطة، هو نفسه ما كان يفعله كل عالم في طبقته أو المستوى من المجتمع الذي يوجد فيه، ففي كل بلد وبلدة وقرية وحي وناحية، العالِم ومن يمثل الشرع، كبيراً كان أو صغيراً، هو ميزانها ومحور حركة أهلها، فهو المعلم وحافظ العقائد ومصدر القيم وضابط الأخلاق، وكلمته بينهم فصل، وهو ملجأ عموم الناس إذا وقع عليهم ظلم، وينهض لمواجهة من يمثل السلطان أو الدولة لينتصف لهم، وإذا لم يقدر رفع الأمر لقاضي القضاة فيواجه هذا السلطان نفسه، والمساجد هي وسائل الإعلام، والمدارس وما تدرسه تحت يد أهل الحل والعقد

من العلماء، وولي الأمر لا صلة له بمناهجها وما تُربي التلاميذ عليه، وإن أنفق عليها من بيت المال.

فإليك نموذجاً تعرف به كيف كان أهل الحل والعقد هم ضابط عقائد المجتمع وقيمه وأخلاقه، وليس ولي الأمر، بل ويواجهون من أجل هذا الضبط ولي الأمر، وولي الأمر ينصاع لهم، مع قوته وشدة بأسه، لأنه هو نفسه مؤمن طائع للشرع، ويعلم أن الشرع هو مصدر هذه العقائد والقيم والأخلاق، ومن يخاطبه هو من يمثله.

يقول الإمام السبكي في: طبقات الشافعية:

"سمعت شيخنا الباجي يقول: طلع شيخنا عز الدين بن عبد السلام مرة إلى السلطان/الصالح نجم الدين أيوب في يوم عيد إلى القلعة، فشاهد العساكر مصطفِّين بين يديه، ومجلس المملكة، وما السلطان عليه يوم العيد من الأبهة، وقد خرج على قومه في زينة على عادة سلاطين الديار المصرية، وأخذت الأمراء تقبل الأرض بين يدي السلطان، فالتفت الشيخ إلى السلطان وناداه: يا أيوب، ما حُجَّتك عند الله إذا قال لك: ألم أُبَوِّئ لك ملك مصر ثم تُبيح الخمور؟ فقال السلطان: هل جرى ذلك؟ فقال: نعم، الحانة الفلانية تُباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة، وأخذ الشيخ يناديه كذلك بأعلى صوته والعساكر واقفون، فقال السلطان: يا سيدي هذا أنا ما عملته، هذا من زمان أبي، فقال الشيخ: أنت من الذين يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾، فأمر السلطان بإغلاق الحانة"[1].

---

١) الإمام تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص٢١١-٢١٢، ،تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

فالآن حلّق بخيالك وافترض أن هذا المشهد حدث في بلاليص ستان، وقام أحد من حفظة الأكلشيهات لولي الأمر وهو في زينته في عرض عسكري وسط قادة جيشه وجنوده، فكلَّمه عن الكباريهات أو عن المسارح والسينمات أو عن صحفه ووسائل إعلامه والكتب التي تطبعها وتوزعها مؤسسات دولته، تهدم العقائد وتسخر من الشرائع، وتنشر الانحلال وتدعو إلى الإلحاد، بل وتتطاول على الأنبياء وتتهجم على الذات الإلهية، إذا قام أحد من حفظة الأكلشيهات لولي الأمر في بلاليص ستان فما الذي سيفعله به؟

فإذا تخيلت ما الذي سيفعله به، فقارنه بوقفة السلطان المجاهد المقاتل وصاحب الشوكة حقاً، وأعظم سلاطين دولة بني أيوب بعد صلاح الدين، مستكيناً بين يدي العز بن عبد السلام، وهو يترضاه ويخاطبه: "**يا سيدي**"، ثم يأمر بغلق الحانة، وبعد ذلك سل نفسك: بأي ميزان يُسوون بينهما ويجعلون هذا كذاك؟!

وإليك نموذجاً آخر من أواخر عهد المماليك، قبل حملة الماسوني نابليون بونابرت على مصر، التي جاءت لتخرجها من مسارها الإسلامي، وتلحقها بمسار الغرب اليهودي الماسوني.

يقول الجبرتي في حوادث سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م، قبل حملة نابليون بثلاث وعشرين سنة:

"**وفيها مات الإمام الهمام شيخ مشايخ الاسلام عالم العلماء الأعلام إمام المحققين وعمدة المدققين الشيخ علي بن أحمد بن مكرم الله الصعيدى العدوى المالكي ... وكان رحمه الله شديد الشكمية في الدين، يصدع بالحق ويأمر بالمعروف وإقامة الشريعة، ويحب الاجتهاد في طلب العلم ويكره سفاسف الأمور، وينهى عن شرب الدخان ويمنع من شُرْبه بحضرته وبحضرة أهل العلم تعظيماً لهم، وإذا دخل**

منزل من منازل الأمراء ورأى من يشرب الدخان شنَّع عليه وكسر آلته ولو كانت في يد كبير الأمراء، وشاع عنه ذلك وعُرف في جميع الخاص والعام، وتركوه بحضرته، فكانوا عندما يرونه مقبلاً من بعيد نبه بعضهم بعضاً ورفعوا شبكاتهم وأقصابهم وأخفوها عنه، وإن رأى شيئاً منها أنكر عليهم ووبخهم وعنفهم وزجرهم، حتى أن علي بك في أيام إمارته كان إذا دخل عليه في حاجة أو شفاعة أخبروه قبل وصوله الى مجلسه، فيرفع الشبك من يده ويخفوه من وجهه، وذلك مع عتوه وتجبره وتكبره، واتفق أنه دخل عليه في بعض الأوقات فتلقاه على عادته وقبَّل يده وجلس، فسكت الأمير مفكراً في أمر من الأمور، فظن الشيخ اعراضه عنه فأخذته الحدة، وقال مخاطباً له باللغة الصعيدية: "يامين يامين هو غضبك ورضاك على حد سواء، بل غضبك خير من رضاك"، وكرر ذلك، وقام قائماً وهو يأخذ بخاطره ويقول: أنا لم أغضب من شيء ويستعطفه"[1]!

وعلي بك الذي كان يُوقف ناضورجية لينبهوه عند قدوم الشيخ علي الصعيدي، لكي يرفع أدوات شرب الدخان، ويستقبله بتقبيل يده، هو علي بك الكبير، سنجق بك القاهرة أو شيخ البلد، وهو حاكم القاهرة وأقوى شيوخ البلد من المماليك في العهد العثماني، وهذا هو وصف الجبرتي له:

"وكان قوي المراس، شديد الشكيمة، عظيم الهمة ... وكان عظيم الهيبة، وكثيراً مَن كان يأخذه الرعدة بمجرد المثول بين يديه"[2].

وبقية سيرة علي بك الكبير، نموذج مثالي على ما فصلناه لك من قبل، من أن التغلب والبأس وحيازة القوة والشوكة، كانت مصدراً لشرعية ولاية الأمر، داخل الشرعية العامة، التي مصدرها الشرع والخلافة ومجاهدة أعداء الأمة، فإذا توهم ولي الأمر أن

---

١) عجائب الآثار في التراجم والأخبار/تاريخ الجبرتي، ج١، ص٦٤٨.

٢) عجائب الآثار في التراجم والأخبار/تاريخ الجبرتي، ج١، ص٥٩٦، ٥٩٨.

سيفه وغلبته تبيح له الخروج على الشرع أو الخلافة أو أن يوالي أعداءها سقطت شرعيته، ولم يغن سيفه وجنده عنه شيئاً.

ففي سنة١١٨٢هـ/١٧٦٨م، وبعد غزو روسيا لبولندا وكانت تابعة للدولة العثمانية، اندلعت حرب طويلة دامت عدة سنوات بين الدولة العثمانية وروسيا، ضمن سلاسل الحروب المتواصلة بينهما على مدى مئات السنين، وحقق الروس عدة انتصارات على الجيش العثماني، ووصل الأسطول الروسي إلى شرق البحر المتوسط.

وانتهز علي بك الكبير انشغال الدولة العثمانية بحربها مع روسيا، وعدم قدرتها على مواجهته، فعزل الوالي العثماني، ونصَّب نفسه قائم مقام مكانه، وشن عدة حملات على نواحي الديار المصرية، شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وازال دولة شيخ العرب همام في الصعيد، فصارت مصر خالصة له وخاضعة لسلطته، ثم أرسل في سنة ١١٨٤هـ/١٧٧٠م حملة إلى الحجاز بقيادة مملوكه وقائد جيشه محمد أبي الدهب، فاستولى على الحرمين الشريفين، ولقب علي بك الكبير نفسه: سلطان مصر وخاقان البحرين، وجعل الخطبة في مساجد مصر والحجاز باسمه، وأتبعها بحملة أخرى على الشام، فاستولى محمد أبو الدهب على غزة والرملة وفتحت له القدس أبوابها.

وفي نشوته بانتصاراته وما حازه من قوة وشوكة وما وصل إليه نفوذه وسلطانه، ارتكب علي بك الكبير الخطيئة التي لا يغفرها عالم الإسلام لأحد وقع فيها، فاتصل بالروس أعداء الأمة، وهم في حرب معها، وطلب من قيادة الأسطول الروسي الموجود في البحر المتوسط عقد محالفة معهم، لحماية مصر من الأسطول العثماني، في مقابل امتيازات يمنحها لهم في مصر، فأرسل له قائد الأسطول الروسي بضعة مدافع مع مجموعة من ضباطه وجنوده.

وأصدر قاضي القضاة في الآستانة فتوى بأن علي بك ومن يناصرونه بغاة خارجون على الدولة، فلم تنفعه شوكته وغلبته، وكان مملوكه وقائد جيشه محمد أبو الدهب أول من أسقط شرعيته، فأوقف حملته على الشام وهو على أبواب دمشق، وسحب الحاميات العسكرية التي أقامها في البلاد التي غزاها، وعاد بجيشه ليواجه علي بك نفسه، فاضطر للهرب إلى الشام والاختباء عند صديقه ظاهر العمر والي عكا، ثم أعد جيشاً وعاد به إلى مصر فهزمه أبو الدهب في الصالحية، سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، وإبان ذلك أعلن أبو الدهب دخوله في طاعة السلطان، وأعاد الخطبة باسمه، فجاءه مرسوم السلطان بالثناء عليه وإقرار ولايته.

وعلي بك الكبير أول من خرج من المماليك على الدولة العثمانية وقاتلها، من أجل فصل مصر عنها، وأول من وضع في مصر جرثومة موالاة الغرب والدخول في طاعته، في غلاف استقلالها عن الدولة العثمانية، فهو في حقيقته النسخة التجريبية السابقة على تجربة محمد علي باشا بنصف قرن.

وصلة أول الآتين من الخلف، محمد علي باشا، ودولته واستقلال مصر المزور باليهود والمشروع اليهودي ستعلمها تفصيلاً لاحقاً، فإليك هنا ما تعلم منه صلة علي بك الكبير هو الآخر باليهود، وأن نسخته التجريبية التي لم تنجح في فصل مصر عن محيطها الإسلامي وتكوين هوية منفصلة لها، لم تكن سوى من آثار اليهود في تكوينه.

كان العُرف في تكوين المماليك منذ بداية وجودهم في مصر مع الدولة الأيوبية، أن يُجلبوا إلى مصر صبية صغاراً وصفحة بيضاء لم يتكونوا بعدُ بأي شيء، فيدخلون في خدمة قادة المماليك السابقين عليهم ويُربون تربية عسكرية رفيعة وصارمة، وفي الوقت نفسه يربون في كنف العلماء والفقهاء، فينشأون على حب النبي والتوله به، وعلى توقير الشرع والانصياع له، وعلى الطاعة لأهل الحل والعقد الذين يرون قادتهم من المغاوير والسلاطين أنفسهم يبجلونهم ويقبلون أيديهم.

أما علي بك الكبير، فسيرته تختلف عن السيرة التقليدية للمماليك، إذا من عجائب المصادفات التفسيرية، أن الرجل الذي طعن الدولة العثمانية في ظهرها، وقاد أول محاولة لفصل مصر عن عالم الإسلام، وبث جرثومة التبعية للغرب بديلاً عن الولاء لدولة الإسلام، نشأ في كنف التجار اليهود قبل أن يدخل في سلك المماليك ويستكمل سيرة صعودهم التقليدية، بالضبط مثل محمد علي باشا، الذي هو التجربة أو المحاولة الثانية والتي نجحت.

إذا ذهبت إلى تاريخ الجبرتي، فستجده يخبرك أن:

"**علي بيك الكبير هو مملوك إبراهيم كتخدا، تابع سليمان جاويش**"[١].

ولكن في كتابه الذي دوَّن فيه رحلاته في سوريا ومصر بين عام ١٧٨٣م وعام ١٧٨٥م: Travels in Syria and Egypt, During the Years 1783, 1784, & 1785 ، خصص الكونت دي فولني Comte de Volney، وهو مستشرق فرنسي ومؤرخ ورحالة، خصص باباً لسيرة علي بك الكبير ودولته، وجمع مادته من الكتب والتقارير التي كتبها الرحالة والمؤرخون الغربيون الذين عاصروا علي بك الكبير وكانوا يعيشون في دولته، وكذلك مما جمعه مشافهة من التجار الغربيين الذين كانوا يعيشون بالقرب من علي بك الكبير ولهم صلات به، خصوصاً إم روفيتي M. Rofetti الذي يقول الكونت دي فولني عنه إنه:

"**تاجر من فينيسيا Venetian Merchant، وكان مستشار علي بك الكبير الذي يثق فيه، وأقرب أصدقائه إليه، وهو الذي شجعه على الاتصال بالروس، وكان حلقة**

---

١) عجائب الآثار في التراجم والأخبار/تاريخ الجبرتي، ج١، ص٥٩٦.

الوصل بينه وبينهم، ووكيله في التفاوض معهم Councellor and Promoter of his Connectios With The Russsians"[١] .

وينقل الكونت دي فولني في كتابه، عن كتاب المسيو سافاري Savary: تمرد علي بك الكبير The Revolt of Ali Bey، وعن روفيتي، في نشأة علي بك الكبير، أنه:

"وُلد سنة ١٧٢٨م، واسمه الأصلي جوزيف Joseph، وهو من أسرة من جورجيا، وكانت تعيش في منطقة أباظة Abaza، شرق البحر الأسود وجنوب جبال القوقاز، وأبوه اسمه دافيد David، وقد جاء بعلي بك إلى مصر تاجر اسمه كيورد أحمد Kiurd Ahmet، وهو صبي دون العاشرة من عمره[õ]، واشتراه اثنان من اليهود، هما الاخوان إسحق ويوسف ليفي Isaac and Yousof Levi، وكانا مسؤولين عن إدارة الجمارك في الإسكندرية، وظل في خدمتهما إلى سنة ١٧٤٣م، ثم قاما بإهدائه إلى الأمير إبراهيم كيايا/ كتخدا Ibrahim Kiaya، فصار من مماليكه"[٢].

وعلى ذلك، فإن علي بك الكبير عاش نحو خمس سنوات في كنف التجار اليهود في الإسكندرية، قبل أن يتبرعوا به إلى إبراهيم كتخدا، ليرتقي في سلم الصعود المملوكي التقليدي، وربما يعينك على فهم أثر هذه السنوات الخمس في تكوين علي بك الكبير، وصلتها بطعنه للدولة العثمانية وسعيه لفصل مصر عنها وموالاته للغرب بدلاً

---

1) Constantin François de Chassebœuf, comte de Volney: Travels in Syria and Egypt, During the Years 1783, 1784, & 1785, Vol. 1, p115, Printed for G.G.J. and J. Robinson, London, 1787.

õ) لأن المماليك هم السلطة الحاكمة، ولأن مجيء المملوك إلى مصر ودخوله في خدمة أحد قادة المماليك، يعني ارتقاءه في سلم السلطة واقترابه من رأسها، كان أهالي الغلمان والصبيان في آسيا وبعض مناطق أوروبا يحرصون هم أنفسهم على بيع أبنائهم للتجار الذاهبين إلى مصر، فإذا اكتملت رحلة صعود المملوك وصار من القادة أو الأمراء أتى بأهله ليستوطنوا مصر.

2) Travels in Syria and Egypt, Vol. 1, p116-117.

منها، أن تقرأ التفاصيل الكاملة والخفية للنسخة الثانية والتي نجحت، ألا وهي سيرة أول الآتين من الخلف محمد علي باشا ودولته، فثابر حتى تصل إليها.

والآن ينبغي أن تكون قد فهمت لماذا كان قبول التغلب بالسيف مصدراً لشرعية ولاية الأمر، ولطاعة الرضا والقبول، اجتهاداً مقبولاً يُلبي حاجة زمانه ومكانه، ومعادلة متزنة لضبط صلة ولي الأمر المتغلب بالمجتمع وعموم الناس.

فولي الأمر المتغلب على خصومه ومنافسيه، معادلةٌ طرفها الأول أن يُقر أهل الحل والعقد بسلطة هذا المتغلب ويصبح ولياً للأمر وتكون له طاعة الرضا والقبول، في مقابل أن يكون طرفها الثاني أن يواصل مجاهدة أعداء الأمة في الخارج، ويخضع للشرع في الداخل، ويترك قيادة المجتمع وصناعة ذهنه ونفسه لأهل الحل والعقد من العلماء والقضاة وأهل الشريعة.

ولاية المتغلب معناها الصحيح، الذي حرفته الأفهام السقيمة بعد أن اقتلعتها من زمانها ومكانها وملابساتها وظروفها، وجردتها من لوازمها وضوابطها، معناها الصحيح عَقْدٌ من الأمة مع طبقة أرباب السيوف والشوكة، أنْ حددوا من بينِكم، وبالطريقة التي اخترتموها وتناسبكم، مَن الأَوْلَى بحيازة السلطة وولاية الأمر، ولأن الطبقة القوامة على الوحي في عالم الإسلام وأهل حله وعقده صفوة ذهنية ونفسية، غايتها حفظ المسار وتدور مع المعيار وليس مع الأشخاص، فلن يفرق معنا شخص ولي الأمر واسمه ومن يكون وإلى أي فئة ينتمي ومن أي بلد جاء، طالما أن كل شيء سيظل كما هو، فالأولياء هم الأولياء، والأعداء هم الأعداء، والعقائد والشرائع والقيم والأخلاق والموازين، كلُها هي هي، وكما هي منذ نزل الوحي وتكونت أمته ودولته وبدأت مسيرتها.

أما في بلاليص ستان، فمسارها اليهودي الماسوني أذاب أهلَ الحل والعقد وأخرجهم من نسيج المجتمع، وهي الغاية الحقيقية للحملة الفرنسية وللاحتلال البريطاني من

بعدها، ومحور كل ما اتخذوه فيها من سياسات، وما صنعوه وأقاموه بقوة السلاح من ساسة ونظم سياسية، ومن تشريعات ونظم إدارية، ومن إعلام ومؤسسات تعليمية.

ومع مرور الزمن وتقدم المسار اليهودي الماسوني وانتقاله من مرحلة لأخرى، تغيَّر تكوين أهل الحل والعقد وبناؤهم الذهني والنفسي، فتحولوا من القوامة على الميزان وحراسة الشرع والحفاظ على مسار الأمة وقيادة عموم الناس وحفظ حقوقهم والانتصاف لهم وضبط العلاقة بينهم وبين السلطة وولي الأمر، تحولوا إلى الخطابة والوعظ وتزيين الاحتفالات والمجالس، وألقوا بعموم الناس خلف ظهورهم وصاروا يدوسون عليهم من أجل ولي الأمر الذي يدورون حوله، وبعد أن كان ولي الأمر لا يُصدر قراراً ولا يحل أمراً ولا يعقده إلا بعد أن يجيزه أهل الحل والعقد وفي حضورهم، صار ولي الأمر يفعل ما يريده وما يزينه له هواه ثم يأتي بالموظفين الذين يضعهم تحت يده ليقيفوا الشرع على مقاس هواه.

ومع إذابة طبقة أهل الحل والعقد القوامة على الميزان، والضابطة للمسار، والحافظة للعقائد والقيم والأخلاق، كان يحل محلها ويأخذ مكانها ومكانتها في المجتمعات خطوة خطوة صنائع الغرب اليهودي الماسوني من الساسة والنخب في مختلف المجالات وعلى جميع الأصعدة، وزحف سلطان هؤلاء، بالمؤسسات التي أقامها لهم الغرب وبسطوة سلاحه، على الإعلام والتعليم وأدوات تكوين العقول وبناء النفوس.

ومع سيطرة صنائع الغرب من الساسة والنخب على مقاليد المجتمعات ومفاتيحها، وتخللهم لطبقاتها وسريانهم في أنسجتها، وسطوتهم على وعيها وأفكارها بالإعلام والتعليم، انحرف مسار عالم الإسلام وضاعت معالمه، فاختلت الموازين، ودرست المعايير، وتبدلت العقائد، وانحسرت الشرائع، وانحلت القيم والأخلاق، وصار الأعداء في الداخل، والأولياء في الخارج.

وجُل الطبقات العليا في بلاليص ستان، ومن يمسكون بمقاليدها ويتحكمون في وجهتها وتوجهاتها، ويمنحونها سماتها وملامحها، ويسيطرون على وعي عموم الناس فيها، في السياسة وشؤون الحكم، وفي المال والاقتصاد، وفي الإعلام والتعليم، وفي الثقافة والآداب والفنون، يتعلمون في مدارس غربية، تصنعهم وتُعبئهم بلغة الغرب وتاريخه وقيمه وأخلاقه وسلوكه وفهمه للوجود والحياة وأنماطه للعلاقات الاجتماعية، وفي عزلة وانقطاع تام عن الإسلام وموازينه وعقائده وقيمه وتاريخه، يلي ذلك إرسالهم لاستكمال غسل عقولهم في جامعات الغرب، وبالعيش في مجتمعاته، ثم يعودون ليُزَج بهم في نوادي الروتاري والليونز التي يرعاها ولي الأمر، وليوضعوا على رأس المجتمع، ولتوضع مفاتيحه ومقاليده في أيديهم، فيستكملوا السير به في المسار الذي رسمه وشقه اليهود والماسون، ويُتِموا تصفية مظاهر الإسلام في الدولة ونزعها من المجتمع.

وجل هذه النخب والطبقات العليا المسيطرة على مسار بلاليص ستان ومقاليدها في مختلف المجالات، الأفكار الرئيسية التي تم تعبئتهم بها في معامل الغرب الماسوني وتملأ أذهانهم ونفوسهم، والتي يصرح بعضهم بها ويسربها آخرون في ثنايا ما يكتبون وما يقولون وما يفعلون وما يتخذونه من سياسات وما يصدرونه من قرارات، هي أن القرآن كتاب تاريخي يخاطب زمانه ومكانه فقط، والشريعة كانت تناسب عصر من يركبون الجمال والحمير، ولا تناسب زمان التكنولوجيا والصعود إلى القمر، والدين شيء مكانه قلب من يريده ولا محل له في السلطة ولا المجتمع ولا الإعلام ولا التعليم، والعرب الذين قدموا إلى مصر بالإسلام غزاة أفقدوها استقلالها وحولوها إلى مجرد ولاية في إمبراطوريتهم، كمن سبقوهم من الفرس والإغريق والرومان، وكذلك المماليك والعثمانيون، وتاريخ مصر منذ قدموا إليها ظلام ورجعية، والبقعة المنيرة الوحيدة في هذا التاريخ هي الدولة الفاطمية، والحملة الفرنسية هي التي أخرجت مصر من الظلمات الى النور، ببعثها للرابطة القومية بين المصريين وإحلالها محل الرابطة الإسلامية، وبإحيائها لتراث مصر القديمة ووصل مصر الحديثة به، وبفتح أعين المصريين على الغرب،

والغرب هو الحضارة، واللحاق به والدوران حوله واستلهامه في كل شيء هو الغاية ومحور حركتهم وهدفها، والعلامة الرئيسية للتحضر واللحاق بركب الغرب هي تحرير المرأة.

ولسنا بحاجة إلى أن نأتيك بنماذج من هذه الأفكار ومن تصدر عنهم، ولا أنت بحاجة إلى جهد أو كبير ذكاء لكي تراها، فهي مبثوثة في كل شيء حولك، الصحف والشاشات، ومناهج التعليم والجامعات، والأفلام والمسلسلات، والقصص والروايات، وسلوك النخب والساسة والسياسات.

والذي لا تعلمه ولا يعلمه حفظة الأكلشيهات، ليس فقط أن الدولة تتبنى هذه الأفكار وتبثها في كل ما هو تحت يدها من وسائل تكوين الوعي وبناء الأذهان والنفوس، بل وأيضاً تمنع نقدها وتحجب ما يخالفها، فإليك مثالاً.

في يوم ٢٤ يونيو سنة ٢٠١٤م كتب العلماني جابر عصفور، أستاذ النقد في جامعة القاهرة وأمين عام المجلس الأعلى للثقافة في عهد مبارك، ثم وزير الثقافة في عهد ثالث الآتين من الخلف، مقالة في صحيفة الأهرام، التي توصف بأنها الجريدة القومية الأولى والتي تعبر عن اتجاه الدولة، تحوي هذه الأفكار كلها، وفيها تهجم على الأزهر، وقال إن مناهجه لا تواكب العصر وتحض على التطرف، فرد عليه فضيلة وكيل الأزهر الشيخ عباس شومان بمقالة يفند فيها دعواه، وبعد أن أورد مما تنشره وزارة الثقافة نماذج تتهكم على العقائد وتهدم الشرائع، قال لوزير الثقافة جابر عصفور عن خطاب وزارته إنه:

"خطاب بلغ فى الغلو اللادينى الحد الذي يستفز الكثيرين فيدفعهم إلى الغلو الديني"[1].

واضطرت الاهرام لنشر مقالة الشيخ عباس شومان يوم ٢٨ يونيو سنة ٢٠١٤م بسبب منصبه الرسمي، وتوالت عدة سجالات بين عصفور وشومان، ثم فجأة توقفت بتعليمات من جهات سيادية، وبعد ذلك اختفى الشيخ عباس شومان، بينما جابر عصفور منحوه مساحة كبيرة ثابتة في الأهرام يُبرطع فيها ويُنهق كما يشاء دون أن يعقب عليه أحد!

وإليك نموذجاً واحداً على أثر المسار اليهودي الماسوني، وعلى التخريب الذي يخربه مَن يمسكون بمقاليده، في عقول عموم الناس وقيمهم وأخلاقهم وموازينهم.

في إحدى دول بلاليص ستان، قام مركز حكومي للدراسات الاجتماعية بعمل دراسة إحصائية على عينة من شبابها مأخوذة من شرائح اجتماعية مختلفة، وكان محور الدراسة سؤال طُلب من هؤلاء الشباب أن يجيبوا عليه، والسؤال عن العلاقات الجنسية خارج الزواج، وهل هي مقبولة أم لا، وكانت نتيجة الدراسة أن ٨٠% من الشباب و٦٨% من الفتيات يمارسون العلاقات الجنسية دون زواج، ويرون أنه لا شيء فيها.

وفي الدراسة نفسها أن ١٨ % من الزوجات و٦٠ % من الأزواج، بين سن ١٨ سنة و٢٩ سنة، لهم علاقات جنسية خارج إطار الزواج.

وربما يغضب بعض حفظة الأكلشيهات، ويستعرضون مهاراتهم في الخطابة من أجل بيان حرمة الزنى، وما هو معلوم من الدين بالضرورة وحكم إنكاره، وفي هجاء هؤلاء الشباب، ولكن السؤال الذي لن يصل إلى عقولهم ولن يجيبوا أو يُسمح لهم

---

١) الشيخ عباس شومان: خطابنا الدينى، رد الأزهر على مقال الدكتور جابر عصفور وزير الثقافة، صحيفة الأهرام المصرية، ٣٠ شعبان ١٤٣٥هـ/٢٨ يونيو ٢٠١٤م.

بالإجابة عليه إذا وصل، هو: مَن المسؤول عما رآه هؤلاء الشباب، هم فقط أم مَن يسيطر على الإعلام والتعليم، والذي صنع عقولهم وكون نفوسهم بحيازته لوسائل التربية وتكوين المعارف وبث القيم والأفكار؟

والمساجد التي كانت واسطة العقد في المسار الإسلامي، وتصنع وعي عموم الناس، وتُكوِّن معارفهم، ويستمدون منها قيمهم وأخلاقهم، ويدورون حولها ويلتجئون إليها، وترتبط أنسجتهم الاجتماعية بها، وهي التي تضبط العلاقات بينهم، كمَّمها ولاة الأمر المتغلبون في المسار اليهودي الماسوني، وعزلوها عن حركة الناس وواقعهم، وأخرجوها من الفعل والتأثير، وصارت تحت رقابة دائمة وصارمة من أجهزة الدولة كلها، وجهات الأمن هي التي تدير شؤونها فعلاً، وإذا فتحت أبوابها بعد انتهاء الصلاة نكلوا بمن يشرفون عليها، وإمام المسجد في مسجده شخص لا حول له ولا قوة، ويقول ما يُملونه عليه، ولا يملك أن يتعرض لأي شيء مما يحدث حوله برأي أو نقد أو توجيه، بل وصار عُرضة للسخرية والاستهزاء في الأفلام والمسلسلات، ومادة لرسامي الكاريكاتير ويؤلفون عنه النكات.

وحلت الكنائس في المسار اليهودي الماسوني محل المساجد في المسار الإسلامي، وأخذت مكانتها، فتحولت إلى مؤسسات متكاملة، فيها ملاعب رياضية ومسارح وأنشطة فنية، والقس فيها ملك متوج على رعاياه، ولا سلطان لأحد في الدولة عليه ولا عليها، ولا تخضع للجهاز المركزي للمحاسبات، ولا يعرف أحد من أين تاتيها الأموال ولا فيم تنفقها، بل وتحولت الكنائس والقائمون عليها إلى مؤسسات للحل والعقد الحقيقي، تفعل ما كانت تفعله المساجد في المسار الإسلامي، فتواجه ولي الأمر المتغلب الذي لا يجرؤ حفظة الأكلشيهات على مواجهته، وتنتصر لشعبها وتنتصف له من السلطة، وتحفظ حقوقه وتنتزعها له.

في إحدى ليالي شهر نوفمبر سنة ٢٠١٦م، أمرت قوة شرطة من قسم الأميرية بالقاهرة يقودها معاون المباحث، وهو ضابط في القسم، أمرت سائق عربة كارو بالتوقف لتفتيشه، فلم يفعل، فطاردته القوة إلى أن ألقت القبض عليه، وفي القسم أوسعوه ضرباً وجلداً إلى آخر ما هو معتاد في عهد ولاة الأمر المتغلبين في بلاليص ستان، فمات السائق بين أيدي جلاديه، وتم عمل محضر رسمي كتبوا فيه أنه مات بسبب غيبوبة سكر وفي الشارع قبل أن يصلوا به إلى القسم، وأنهم وجدوا بحوزته مخدرات وأقراص مخدرة، ثم نقلوه إلى المستشفى.

وهي حادثة تتكرر في بلاليص ستان كثيراً، وصارت من سمات الحياة المعتادة فيها، فعشرات المواطنين ماتوا بهذه الطريقة في أقسام الشرطة، دون أن يكونوا أعضاء في تنظيمات من التي يصنفها ولي الأمر المتغلب على أنها إرهابية، ودون أن يشتركوا في مظاهرات أو تكون لهم علاقة بالسياسة من بعيد أو قريب، ويرفع أهلوهم بلاغات للنائب العام، ويرسلون استغاثات للصحف ووسائل الإعلام، فلا يرد عليهم أو يستجيب لهم أحد، وفي النهاية يُقَبِّلون أيديهم بطناً لظهر لأن عساكر ولي الأمر المتغلب قَبِلوا أن يسلموهم جثمان فقيدهم بعد أن يوقعوا على إقرار بأن وفاته طبيعية.

ولكن ضحية قسم الأميرية لم يكن مجرد مواطن من هؤلاء الذين اسمهم أحمد ومحمد وعبد الرحمن، والذين صاروا يتامى ضائعين بين ولي الأمر المتغلب وحفظة الأكلشيهات، فهذا مواطن مخصوص اسمه مجدي مكين جرجس، وله أهل حل وعقد حقيقيون ينتصفون له ويحفظون حقوقه.

فبعد أن رأت أسرة المواطن مجدي مكين جرجس علامات التعذيب على جسده في المستشفى، أبلغت الكنيسة، فقام الأنبا مكاريوس، الأسقف العام بالمنيا وأبو قرقاص، ومعه أربعة من الكهنة بزيارة أسرة مجدى مكين، فأطلعوه على الفيديو الذي صوروه لجسده وما فيه من آثار التعذيب، فأصدر بياناً باسم مطرانية المنيا، يقول فيه إن:

"مجدي مكين تُوفى في قسم شرطة الأميرية بسبب التعذيب البشع الذي تعرض له ... ونعلن رفضنا لإهانة مواطن مصري من قِبل أحد أجهزة الدولة، وللإفراط في استخدام القوة ضده ... وندعو إلى ان يكون هذا الحادث بمثابة وقفة لمراجعة ما يحدث من تعذيب في أقسام الشرطة"[1].

ولأن هذا مواطن مخصوص، واسمه مجدي مكين جرجس، وثَمة من تحرك ليواجه السلطة ويحفظ له حقوقه، زار وفد من لجنة حقوق الإنسان بالبرلمان قسم شرطة الأميرية للتحقيق في الواقعة، وانهمرت المقالات والأعمدة في الصحف، والبرامج واللقاءات في القنوات، تلقي الضوء على قضية المواطن مجدي مكين وتطالب بسرعة التحقيق والفصل فيها، والحفاظ على سيادة القانون وحقوق الإنسان، واستيقظ النائم العام وأمر بإعادة فتح القضية، وتشريح جثة مجدي مكين لتحديد السبب الحقيقي للوفاة، وإحالة الضابط معاون المباحث للتحقيق محبوساً لحين الفصل في القضية.

والأنبا مكاريوس الذي أصدر البيان الذي قرأته، لم يتعرض له أحد بسوء، فلا أجهزة الأمن اعتقلته، ولا الصحف والقنوات علقت على بيانه أو اتهمته بشئ، ولا قام له أحد من حفظة الأكلشيهات ليقول له إن ولي الأمر لا يُعارض ولا يناقش.

فحلق بخيالك مرة أخرى، وافترض أن الذي عُذب وقتل كان مسلماً، فقام إمام أو خطيب في مسجد، أو شيخ الأزهر نفسه، وأصدر بياناً مثل الذي أصدره الأنبا مكاريوس، وطالب بإعادة التحقيق، فهل كان سيبيت في بيته كما بات مكاريوس، وهل كان سيظل في وظيفته، بل هل كان سيراه أحد بعدها، أو يعلم أين ذهبوا به، وما الذي فعلوه فيه، وكم كان عدد بقر الصحف والشاشات الذين سيتطاولون عليه ويتهمونه بخلط الدين بالسياسة؟

---

١) الصحفي سعيد نافع: مطرانية المنيا: مجدي مكين تعرض لتعذيب بشع في قسم الأميرية، صحيفة المصري اليوم، ١٩ نوفمبر ٢٠١٦م.

فالآن تفهم الفرق الفيصل بين مسار عالم الإسلام ومسار بلاليص ستان، والذي بسببه تتحول ولاية المتغلب من اجتهاد للحفاظ على مسار عالم الإسلام ومعادلة متزنة لضبط العلاقة بين ولي الأمر المتغلب والمجتمع بأهل حله وعقده، إلى أكلشيه غبي لا علاقة له بما يحدث.

فلم تعد المسألة أن ولي الأمر سلطان ظالم أو فاسد، وسوف يكبله الشرع ويواجهه أهل الحل والعقد، فيخففون من حدة ظلمه ويقللون من آثار فساده، ويصبر الناس عليه في مقابل حراسة الأمة من أعدائها والمحافظة على تاريخها ومسارها، بل صارت المسألة، بعد الإطاحة بالشرع وخروج أهل الحل والعقد من أنسجة المجتمع ومن هندسة السلطة وعزلهم عن التأثير فيها، وبتوغل سلطة ولي الأمر وامتدادها إلى القيم والتشريعات، والتعليم والإعلام، والآداب والفنون، وبوضعه لمفاتيحها في أيدي الزنادقة والفسقة، صارت المسألة أن ولي الأمر ليس مجرد شخص ظالم أو فاسد، بل هو مفسدٌ عام، يُفسد كل شيء، وينشر الفساد في كل شيء، ويجبر عموم الناس عليه، وفوق كل ذلك يوالي أعداء الأمة ويوطئها لهم ويتواطؤ معهم عليها.

فإليك مرة أخرى إحدى الفكاهات التي تكاد تجعلك تستلقي على ظهرك من هؤلاء الذين يُدلون بدلوهم في عالمٍ لا يدركون ما يحدث فيه ولا يرون حقائقه كما هي، بل يتعاملون معه من خلال صورة لا وجود لها سوى في أذهانهم، فيستعرضون مواهبهم في الخطابة وتحمَّر وجوههم وتعلو صرخاتهم في الدفاع عن العقيدة والدعوة إلى الأخلاق والفضائل، بينما هم يمولون الإلحاد والإباحية وينفقون عليها من جيوبهم وهم لا يشعرون!

في عالم الإسلام كان ولي الأمر المتغلب يجمع المال من عموم الناس ويفرض عليهم الضرائب، لتجهيز الجيوش وصناعة السلاح، وللإنفاق على ما يحفظ سلطته

ويجلب له الأعوان والأنصار، ولتدبير ما يحتاجه هو وحاشيته من نفقات، وبعضهم كان يتعسف في ذلك، خصوصاً أواخر عهد المماليك وهم تحت الدولة العثمانية.

أما في بلاليص ستان، فدولة ولي الأمر المتغلب أضافت إلى ذلك جمع الأموال وفرض الضرائب لتمويل ما وقع تحت يدها وصارت تسيطر عليه من وسائل الإعلام وأدوات اللهو والترفيه وما تصدره مؤسساتها من كتب وأعمال أدبية وفنية.

فاذهب أولاً إلى ما تعرضه السينمات من أفلام، وشاهد عناوينها وأبطالها من النجوم والنجمات، وما تحويه من أفكار وما تحمله إلى وعي من يشاهدونها من قيم وأخلاق ونمط في العلاقات، واعلم أن الأفلام والمسلسلات هي أكبر مصدر للإفساد العقائدي والأخلاقي في زمانك هذا، بعد أن أطاحت بجميع وسائل التربية والتكوين، الأسرة والمسجد والمدرسة، وحلت محلها واحتلت فراغات أذهان الناس ونفوسهم، فصارت مصدر معارفهم، ويفهمون الوجود والحياة من خلالها، وتتكون قيمهم باستلهام أبطالها في سلوكهم وعلاقاتهم، وبمحاكاتهم في أزيائهم وسمتهم وعباراتهم.

وبعد ذلك طالع جريدة الأهرام، الجريدة القومية الأولى والمعبرة عن اتجاه الدولة، وتَعرَّف على من يكتبون فيها وما يكتبونه من مقالات، يطعنون بها في كل ما يمت للإسلام بصلة، وبعضهم يتطاول على الذات الإلهية ويدعو إلى الإلحاد صراحة، ولكي نسهل عليك المهمة سنعينك ببعض الأسماء: العلماني أحمد عبد المعطي حجازي، وأخوه في العلمنة جابر عصفور، والشيوعي وعضو تنظيم حدتو رفعت السعيد، والقبالية الماركسية نوال السعداوي، وطالع أعمدة غيرهم من الكتاب، واجتهد وحاول أن تجد أي شيء ليس مدسوساً فيه الطعن في ثوابت الإسلام وشرائعه وقيمه وتاريخه ورموزه ومقدساته، وإذا عثرت عليه فلك عندنا جائزة.

ثم وأنت تشاهد ما تعرضه السينمات، وتقرأ ما في الأهرام من كتابات، اعلم أن الدولة في مصر تدعم صناعة السينما بخمسين مليون جنيه سنوياً، وتدعم الصحف القومية بأضعافها، تأخذها من أموال الضرائب.

فهؤلاء الذين يستعرضون مهاراتهم في الخطابة وفنون البيان، ويلقون عشرات الخطب والمواعظ عن الإيمان والعقيدة الصحيحة، وعن القيم والأخلاق والمعاملات والزي الشرعي، أنصرُ للعقيدة والفضائل من خُطبهم، وأنفع للناس، وأرجي لهم للثواب عند الله، أن يخاطبوا ولي الأمر المتغلب، ألا يأخذ الأموال من جيوبهم وجيوب عموم المسلمين لينفقها على من يزعزعون العقائد ويهدمون الشرائع ويهتكون الأخلاق من الزنادقة والفسقة والمنحلين في السينما ووسائل الإعلام، وفي الصحف والكتب والكتابات.

وما نريد أن نصل بك إليه، هو ما أخبرناك به من قبل، وهو أنه مع عموم الفساد وشموله لمختلف مناحي الحياة، ومع شيوع وسائله وقدرتها على الوصول إلى وعي الإنسان وتكوينه، وعلى تخلل أنسجة المجتمع وتغييرها، لابد من التمييز بين طاعة الضرورة وطاعة الرضا والقبول.

والفرق بينهما أن طاعة الضرورة للسلطة المُفسدة الناشرة للفساد، لعدم القدرة على إزالتها، هدفها درء الفوضى واجتناب الفتنة وفقط، ولا يدخل فيها الرضا عنها ولا السكوت عن بيان الفساد ولا عن تبيين الحق والمطالبة به، تصريحاً أو تعريضاً، فضلاً عن تسويغ الأباطيل ونشرها وتغليفها بالشرع، أو إنزال ولي الأمر المفسد في وعي الناس منزلة الخلفاء الراشدين.

ونذكرك بحديث النبي عليه الصلاة والسلام الذي رواه الإمام مسلم:

"**ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم، قال: لا ما صلوا**"[1].

أما وضع طاعة الرضا والقبول للسلطة المفسدة محل طاعة الضرورة، وعدم التمييز بينهما، وإنزال السلطة منزلة الإله، ما أرادته أياً كان هو الصواب وطاعتها فيه واجبة، فيعني العبور من درء الفوضى واجتناب الفتنة إلى إقرار الباطل وطمس الحق ونسف المعايير وتضييع الموازين والاشتراك في إضلال عموم المسلمين.

فإليك مسائل حقيقية لم تكن مطروحة ولا وجود لها في مسار عالم الإسلام قبل أن ينحرف إلى المسار اليهودي الماسوني، تعرف منها أن الأكلشيهات المنتزعة من مسار عالم الوحي لا تصلح لوصف ما يحدث في المسار الماسوني وفهمه، ولا للتعامل معه، وكذلك حصر عموم الناس بين خيارين لا ثالث لهما، إما ان يكونوا عبيداً لولي الأمر يمتطيهم إلى حيث يشاء دون مراجعة ولا قيد أو شرط، وإما ان يكونوا من الخوارج، وهو أكلشيه آخر لا علاقة له بزمانك وما فيه حوادث وملابسات والتباسات.

وإذا وجدت أحداً من حفظة الأكلشيهات يملك أجوبة على هذه المسائل فأخبرنا بها، ولك الأجر والثواب من الله.

المسألة الأولى: ولي أمر متغلب بدبابات الغرب في إحدى دول بلاليص ستان قال في ندوة في قصر الرئاسة إن: "**القرآن ملئ بالخرافات، فهل سمعتم أن شخصاً ينام ٣٠٠ سنة؟**"، وألقى خطاباً عاماً قال فيه إن الصوم يقلل من الإنتاج ويؤثر على الاقتصاد، ثم أصدر قراراً بمنع الصوم في رمضان وإجبار العاملين في الحكومة ودواوين الدولة والشرطة والجيش على الإفطار، وظهر هو نفسه في التلفزيون يشرب الماء في نهار رمضان، وأصدر قانوناً بمنع ارتداء النساء للحجاب، لأنه: "**مظهر من**

---

١) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا، حديث رقم: ١٨٥٤، ج٣، ص١٤٨٠.

مظاهر الطائفية، وينافي روح العصر"، ثم ظهر على شاشة التلفزيون في احتفال شعبي وهو ينزع أغطية الرأس عن بعض النساء ويقول:"**انظري إلى الدنيا من غير حجاب**"، ودعا في إحدى خطبه إلى أن يكون الحج إلى مقامات الأولياء الصالحين في البلد التي هو ولي أمرها، بدلاً من الحج إلى مكة، لتوفير الأموال التي تنفق على أشياء لا داعي لها، فما الحكم فيه، وهل يتبعه الناس ويطيعونه، وإذا لم يفعلوا فهل هم خوارج؟

المسألة الثانية: ولي أمر متغلب آخر في دولة أخرى في بلاليص ستان قال في خطاب علني في مؤتمر عام :"**لقد اخترنا الاشتراكية طريقاً لنا، فإن اتفق الإسلام معها فأهلاً به، وإلا فلا حاجة بنا إليه**"!، فما الحكم فيه، وهل يطيعه عموم المسلمين أم يعصونه؟

المسألة الثالثة: ما القول في ولي الأمر الذي صار ولياً للأمر وتمكن من السلطة بتكوين تنظيم سري والخروج على ولي الأمر الذي سبقه، فإن حرمتم إنشاء التنظيمات والخروج بها فقد أسقطتم ولايته ولا تجب طاعته، وإن قلتم إن ولايته للأمر شرعية وتجب طاعته فقد أبحتم لغيره أن يُكوِّن تنظيماً ويخرج عليه كما خرج هو على من سبقه، وإن أبحتم لولي أمر دون ولي أمر، فبأي معيار وميزان أبحتم ومنعتم؟

المسألة الرابعة: ما القول في ولاة الأمر في بلاليص ستان الذين دبر لهم اليهود والماسون تدبيراً وأمدوهم بالسلاح والدبابات التي تغلبوا بها، وكانوا هم من وَصَّلوهم إلى السلطة ومكنوهم منها، وولاة الأمر المتغلبون هؤلاء هم أنفسهم من اليهود أو الماسون، وبعضهم من حائزي الدرجات العليا في الماسونية، بل ووصلوا إلى أعلى مرتبة فيها؟

المسألة الخامسة: ولي أمر من هؤلاء الذين في المسألة السابقة يتواطأ مع اليهود، واتفق معهم على تسليمهم القدس والمسجد الأقصى، لأنه هو نفسه من اليهود الأخفياء،

ويتمنى في قرارة نفسه أن تكتحل عيناه برؤية الهيكل، وسياساته كلها بوصلتها هذا الهدف، وأرسل جيشه ليقاتل من يعيقون صفقة تسليم المسجد الأقصى لليهود، فهل تكون المناصرة لولي الأمر الذي يريد تسليم المسجد الأقصى لليهود وإقامة الهيكل، أم للذين يقاتلهم ويريدون إعاقة هذا التسليم وهذه الإقامة؟

المسألة السادسة: وصلت رسالتان نصهما واحد، لكنهما من شخصين مختلفين في بلدين من بلاد بلاليص ستان، وقد قرر ولي الأمر في كل منهما خوض حرب ضد الأخرى، ونص الرسالة الواحد هو: "**هل أطيع ولي الأمر وأخرج معه للحرب أم لا؟**"، فإن قلتم: نعم للاثنين فقد أفتيتم بأن يلتقيا بسيفيهما والقاتل والمقتول في النار، وإن أجبتم: لا لكل منهما فقد أمرتموهما بعصيان ولي الأمر، وإن أجبتم أحدهما: نعم، والآخر: لا، فبأي ميزان ولأي سبب فرقتم في الإجابة بين هذا وذاك؟

فإذا وجدت أحداً من حفظة الأكلشيهات الذين تعرفهم وتراهم في زمانك، يمتلك الشجاعة أن يجيب على هذه المسائل، فأخبرنا بجوابه، لأن إجابته عليها هي الموقف الذي يجب أن يكون من تاريخ مصر الماسونية كله، ومن جميع الآتين من الخلف في هذا التاريخ وما صنعته لهم الإمبراطوريات الماسونية من دول وجيوش.

وإذا لم تجد، فاعلم أن حفظة الأكلشيهات هؤلاء، قوم في غيبوبة عن الزمان والمكان، ويفتون في مسائل بعد أن ينزعوها من سياقها وملابساتها وما يحيط بها، ويدلون بدلوهم فيها وهم لا يدركون أنها داخل أوضاع مقلوبة، فهم كمن يجيب على فتاة جاءت تستفتيه في شأن أمها، فيلقي عليها خطبة عصماء عن حقوقها، ويأمرها بطاعتها، ويحذرها عاقبة مخالفة أمرها، وينذرها بالويل والثبور وعظائم الأمور إن هي خرجت عليها، وقد أسقط من المسألة التي جاءت تستفتيه فيها أن أمها هذه امرأة ولا مؤاخذة، وأن ما تريد من ابنتها أن تطيعها فيه هو أن تكون ولا مؤاخذة مثلها!!

وتنبه في المسألة أن كون أم الفتاة ولا مؤاخذة لا يعني أنها كافرة، وكونها ليست كافرة لا يعني أنه يجب على ابنتها أن تطيعها وتصبح ولا مؤاخذة مثلها، وكذلك بلاليص ستان.

وإذا ما عاتبتنا على التعرض للمشايخ ومن يُنسبون للعلم، فإن كنت من العميان الذين يجلسون على المصطبة حول هذا أو ذاك، وكل منهجك في الحكم على الأشياء أن الشيخ الفلاني قبلها أو رفضها، فلا شأن لنا بك، وكلامنا من أوله إلى آخره ليس موجهاً لك، ولن يصل إليك، وإذا وصل فلن يفيدك في شيء.

وأما إن كنت غير ذلك، فرَدُّنا على عتابك أنه بعد النبي المعصوم الذي يوحى إليه، لا أحد في الإسلام أعلى من المعيار والميزان، ولا فوق النقد والمراجعة، ولا مراجعة لمن يُنسبون إلى العلم إلا من بينهم حين يكونون طبقة قوامة على الوحي والمعيار والميزان، ولا تُبادل به، وتفهم واقعها وتدرك توازناته، أمَّا وهم طبقات من الموظفين وحفظة الأكلشيهات، وبوصلتهم عداواتهم وخصوماتهم، أو مصالحهم ومناصبهم، فلا وكَلَّا.

ثم اعلم أن الطاعة المطلقة لولي الأمر، دون قيد ولا شرط، ولا معيار ولا ميزان، ولا مراجعة ولا تصويب، ليس مذهب أهل السنة والجماعة، كما يزعم حفظة الأكلشيهات، أو كما يتوهمون، فالمسلمون من لدن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهم يراجعون ولي الأمر، وإذا أخطأ صوبوا له، وإذا خرج عن المعيار والميزان أعادوه إليه، وإذا أنكره وأطاح به قولاً أو فعلاً أو ظاهر أعداء الأمة عليها خلعوا طاعته وأسقطوا شرعيته، وقد رأيت من ذلك في الكتاب الذي بين يديك نماذج عديدة، في كل العصور، قبل أن تنحرف بلاليص ستان إلى مسارها اليهودي الماسوني.

وهو ما تجده نصاً لا لبس فيه، في أول خطبة لأبي بكر، بعد البيعة العامة، وقد صار ولي الأمر، وأول خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"[1].

فاعلم دون تفاصيل، لكي لا نفتح جبهة أخرى ليس هذا موضعها، أن الطاعة المطلقة لولي الأمر دون قيد من معيار ولا ميزان، ودون مراجعة وتصويب، ليس مذهب أهل السنة والجماعة، بل مذهب بريطانيا الماسونية، وقد انتقاه واختاره أبالستها لصنائعهم في بلاليص ستان، لأنها أقامت هندستها لدولها شرقاً وغرباً، على حبس شعوبها في سلة، يضعونها هم بسطوة جيوشهم في يد ولي الأمر، وولي الأمر هذا هم الذين صنعوه وأقاموه، وهو شخشيخة في يدهم، فتكون بذلك الطاعة المطلقة لولي الأمر هي في حقيقتها طاعة مطلقة لهم!

وهؤلاء الأبالسة لا يفرق معهم أن تُطوِّل ثيابك أو تُقصرها، وأن ترسل لحيتك أو تحلقها، ولا أن تستعرض مواهبك في الخطابة وتصرخ في الميكروفونات وتقيم الدنيا ولا تقعدها من أجل مسائل هي من فروع الفروع ويختلف فيها المسلمون في كل العصور، ولا أن تصلي أمام الكاميرات وأنت تذرف الدموع، بل سيرسلون كاميراتهم لتصويرك،

---

١) كاتب السيرة أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: السيرة النبوية، ج٢، ص٦٦١، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

طالما أنك داخل السلة ومقاليدك في يدهم وتسير خلفهم في المسار الذي يريدونه وينتهي بتحقيق غاية اليهود.

وهذه الهندسة والاستراتيجية الإبليسية تجدها صريحة في التصريح الذي أصدره اللورد الماسوني كرومر، سنة ١٩٠٥م، وهو في منصب قنصل بريطانيا العام في مصر، والمندوب السامي البريطاني فيها، والحاكم الحقيقي لها:

"تحن لا نحكم مصر، نحن نحكم فقط من يحكمون مصر"[١]!

"We don't govern Egypt, We govern only governers of Egypt"

ولم يبق سوى أن ننبهك إلى أن ولاة الأمر جميعاً في بلاليص ستان يسيرون داخل المسار اليهودي الماسوني، الذي عَرَّفناك بسماته وملامحه ومفاتيحه وتوازناته، ولكنهم ليسوا في درجة ولا مرتبة واحدة، فيجب التمييز بين الآتين من الخلف، الذين يصنعون المسار اليهودي الماسوني، أو يُطورونه وينتقلون فيه نقلات كبرى، ومن أجل هذه النقلة يزيدون الفساد في البلاد ويُذلون العباد ويسفكون الدماء ويرتمون في أحضان الأعداء، وسوف ترى بنفسك نموذجاً مفصلاً منهم، يجب التمييز بينهم وبين من يتسلمون المسار ويسيرون فيه ولا قدرة لهم على تغييره، فهذه مرتبة وتلك أخرى.

كما يجب التمييز بين هؤلاء وأولئك وبين من يُلطّفون من حدة المسار الماسوني ويخففون من آثاره، ويترفقون بعموم الناس فيه، وتلك مرتبة ثالثة، وهي أقصى ما يمكن أن تطمح إليه من ولاة الأمر في المسار اليهودي الماسوني، لأن تغيير هذا المسار كله والخروج منه مسألة أخرى هائلة، وهي فوق طاقة جميع من تراهم يتصدرون المشاهد أمامك، ولا نرى أحداً في هذا الزمان أهلاً لها.

---

1) Carl Cavanagh Hodge, Editor: Encyclopedia of the Age of Imperialism, 1800-1914, Vo.I P207, Greenwood Pub Group, Santa Barbara, California, 2007.

هندسة المعيار والميزان

وما ينبغي أن تدركه الآن أن كل ما كان يفعله جمال الدين الأفغاني في مصر ويناضل من أجل الوصول إليه فيها، هو نفسه ما كان يناضل من أجله تكين ألب في تركيا، فتكوين الجمعيات والأحزاب وإنشاء الصحف وتوظيف الماسونية، كل ذلك كان وسيلة يتجه بها الأفغاني نحو شيئين، هما في الحقيقة وجهان لشيء واحد، فالأول قد علمتَه، وهو تكوين هوية مستقلة لمصر تعزلها عن بلاد الإسلام وتفصلها عن الدولة العثمانية، وتُفقدها الوعي بما يحدث فيها هي نفسها وصلته بما يحدث حولها، وتحجزها عن فهم حقيقته والمراد منه.

والهدف الثاني للأفغاني مما فعله في مصر هو إزاحة هندسة المعيار والميزان، وهي الهندسة الإسلامية، بهندسة الكتل والأعداد، وهي الهندسة اليهودية الماسونية، وهي بوصلة سياسات الإمبراطوريات الماسونية في بلاد الإسلام، وهي أيضاً غاية الحركات السرية في الغرب والشرق معاً، لأن إزالة المعيار والميزان من هندسة المجتمعات تفضي تلقائياً إلى إزاحة مسألة الألوهية من وعي البشر، فيستوطنونه هم، ويمتطونهم إلى حيث يريدون بما يبتكرونه من أحدث خطوط الموضة في المناهج والأفكار والنظريات والقيم والأخلاق والعلاقات.

وبين الهدفين رباط وثيق، فإزالة رابطة الإسلام من أي أمة وإبدالها بالرابطة الوطنية، تعني تلقائياً تفريغها من الضوابط الإلهية للعلاقات الإنسانية في كل صورها، ثم ملء الفراغ بالابتكارات ومسايرة ما تنتجه خطوط الموضة من مناهج ونظريات.

ولكي تفهم كيف تم توظيف ما كانت تشهده مصر من فساد واضطرابات في وضع أصول هندسة الكتل والأعداد الماسونية، وتحويلها إليها، إليك أولاً الفرق بينها وبين هندسة المعيار والميزان.

هندسة المعيار والميزان، وقد أتيناك بنماذج تطبيقية عديدة منها في باب: ولي الأمر المتغلب، تعني وجود معيار يضبط كل شيء، وميزان يكون الصواب بموافقته والانضباط به، والخلل والتخطئة بالقياس إليه، وهذا المعيار والميزان هو المرجعية التي تحكم كل طرفين من أطراف العلاقات الإنسانية ويتحاكمون إليها وبها طواعية، الحاكم ومن يحكمهم، والرجال والنساء، والآباء والأبناء، والأغنياء والفقراء، والأقوياء والضعفاء، والعمال وأصحاب الأعمال، فهذا المعيار والميزان هو الحاكم الأعلى، الذي يحكم كل شيء، وهو الحاكم على السلطة وعلى من تحكمهم.

والمعيار والميزان يعني وجود طبقة من الصفوة الذهنية والنفسية، تُربى على القوامة عليه والمسؤولية عنه، وتملك من الوعي والخبرات والمهارات، بالميزان وبأحوال المجتمع معاً، ما يُمكّنها من رصد الخلل ومن القدرة على معالجته والعودة به إلى الصواب، وما تصفه هذه الطبقة من علاج للخلل مُلزم للجميع دون دعاية ولا ضغوط، لما لها من الموقع في السلطة وفي أنسجة المجتمع، وقبل ذلك لما لها من وقار ومهابة بارتفاعها عن الأهواء وطلب المنافع، وعن الدوران مع الأشخاص، وبكونها أشد الفئات التزاماً بالميزان وانضباطاً به.

فإليك نموذجاً واحداً، في ذروة عصر ولي الأمر المتغلب، على هندسة المعيار والميزان، وما تملكه الطبقة القوامة عليها من قوة نفسية ومنزلة في الدولة والمجتمع، ومن إحاطة بأحوال زمانها ومكانها، ومن قدرة على رصد الخلل ومعالجته، ومن قدرة على الاصطدام بولي الأمر المتغلب إذا لزم ذلك، وعلى انصياع رأس الدولة ودولته، للمعيار والميزان، وتوقيره للقائمين على ضبطه.

يقول المقريزي، في تاريخه: السلوك لمعرفة دول الملوك، عن حوادث عهد المنصور حسام الدين لاجين، وهو الحادي عشر في سلاطين دولة المماليك البحرية، إنه في سنة

٦٩٦هـ، قَوِي أمر منكوتمر، مملوك السلطان ونائب السلطنة، وتحكم تحكمة الملوك في جميع أمور المملكة، وفي هذه السنة التي قوي وتحكم فيها:

"بعث منكوتمر إلى قاضي القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد، يُعلمه أن تاجراً قد مات وترك أخاً ولم يخلف غيره ممن يرثه، وأراد أن يثبت استحقاقه الإرث بمجرد هذا الإخبار عنه، فلم يوافق قاضي القضاة على ذلك، وترددت الرسل بينهما، فخرج منكوتمر من ذلك، وبعث إليه الأمير كرت الحاجب، فلما دخل كرت وقف بعدما سلم، فقام له القاضي نصف قومة ورد عليه السلام وأجلسه، وأخذ كرت يتلطف به في إثبات أخوة التاجر بشهادة منكوتمر، فقال له قاضي القضاة: "وماذا ينبني على شهادة منكوتمر؟"، قال له: "يا سيدي، ما هو عندكم عدل؟"، فقال: سبحان الله ثم أنشد: يقولون هذا عندنا غير جائز õõõ ومن أنتم حتى يكون لكم عندُ"، وكرر ذلك ثلاث مرات، ثم قال: "والله متى لم تقم عندي بينة شرعية ثبتت عندي، وإلا فلا حكمت له بشيء باسم الله"، فقام كرت وهو يقول: "والله هذا هو الإسلام"(!) ... فلما كان يوم الخدمة، ومر القاضي على دار النيابة بالقلعة، ومنكوتمر جالس في الشباك، تسارعت الحجَّاب واحداً بعد آخر إلى القاضي وهم يقولون: "يا سيدي، الأمير ولدك يختار الاجتماع بك لخدمتك"، فلم يلتفت إلى أحد منهم، فلما ألحوا عليه قال لهم: "قولوا له ما وجبت طاعتك عليّ، والتفت إلى مَن معه مِن القضاة، وقال: "أُشهدكم أني عزلت نفسي باسم الله، قولوا له يُوَّل غيري"، وعاد إلى داره وأغلق بابه، وبعث نقباءه إلى النواب في الحكم وعُقاد الأنكحة يمنعهم من الحكم وعقد الأنكحة، فلما بلغ السلطان ذلك أنكر على منكوتمر، وبعث إلى القاضي يعتذر إليه ويستدعيه، فأبى واعتذر عن طلوعه، فبعث إليه الشيخ نجم الدين حسين بن محمد بن عبود والطواشي مرشداً، فما زالا به حتى صعدا به إلى القلعة، فقام إليه السلطان وتلقاه، وعزم عليه أن يجلس في مرتبته، فبسط منديله وكان خرقة كتان خَلِقة فوق الحرير قبل أن يجلس، وما برح السلطان يتلطف به حتى قَبِل الولاية، ثم قال له: "يا سيدي،

هذا ولدك منكوتمر خاطرك معه، ادعوا له، وكان منكوتمر ممن حضر، فنظر إليه قاضي القضاة ساعة، وصار يفتح يده ويقبضها وهو يقول: "منكوتمر لا يجيء منه شيء"، وكررها ثلاث مرات، وقام، فأخذ السلطان الخِرقة التي وضعها على المرتبة تبركاً بها، وتفرقها الأمراء قطعة قطعة ليدخروها عندهم رجاء بركتها"[1]!!.

وفي هندسة المعيار والميزان هذه، كما رأيت في كل ما مر بك من أمثلة ونماذج في الكتاب الذي بين يديك، لا حاجة بعموم الناس لأن يتجمعوا في أحزاب أو فئات، ولا لأن ينتخب كل حزب منهم أو فئة من يمثله لكي يطالب له بحقوقه أو ينتزعها له من السلطة، أو لكي يواجه الحاكم ويرد ظلمه وجوره عنه، بل ولا حاجة لهم لأن يراقبوا السلطة ويتتبعوا من فيها في حركاتهم وسكناتهم، لأن وجود معيار وميزان يحكم كل شيء ويضبطه، ويكون الصواب بموافقته والخلل بمفارقته، ووجود طبقة من الصفوة تقوم عليه وعلى ضبط ما يحدث من خلل به، ولها من الموقع في المجتمع ومن القوة ما تواجه به ولي الأمر وتُلزمه، يحفظ لعموم الناس حقوقهم، فما كان لهم بالميزان من حقوق وجارت السلطة عليهم فيه عاد إليهم، وما لم يكن في الميزان مما يرونه حقوقاً لهم فلا حق لهم فيه.

أمَّا الهندسة التي أقامها اليهود والماسون لمجتمعات الغرب فتقوم على نفي المعايير والموازين وإحلال كتل العوام محلها، لأن كتل العوام آلات عمياء عيونها وسائل الإعلام ومفاتيح تحريكها فيها، ووسائل الإعلام مقاليدها في أيدي من يملكون المال، والمال عند اليهود ومن يدورون حولهم.

وإحلال هندسة الكتل والأعداد في أي مجتمع يبدأ بإخراج أن ثمة معياراً وميزاناً من وعي أطراف العلاقات الإنسانية كلها، ثم إزالة آثار المعيار والميزان من أنسجة المجتمع خطوة خطوة، وإذابة طبقة الصفوة القوامة عليه إذابة بطيئة، فتصبح هذه

---

١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٢٩٢-٢٩٣.

العلاقات الإنسانية حرة من الضوابط ولا مرجعية لها، يتلو ذلك استيطان وعي أطرافها بالشعارات والسير بهم في المسار الذي يفضي إلى تحويل ما بينهم من علاقات إلى مواجهات، يقف كل طرف في علاقة منها في مواجهة طرفها الآخر ومتربصاً به، ويبحث عن الأساليب التي تنتزع له ما يرى أنه حقوقه، فعموم الناس في مواجهة السلطة، والنساء في مواجهة الرجال، والأبناء في مواجهة الآباء، والفقراء في مواجهة الأغنياء، والعمال في مواجهة أصحاب الأعمال ورؤوس الأموال، والعكس أيضاً صحيح.

وزوال المعيار والميزان من وعي الحاكم، وخروج آثاره من السلطة، وذوبان الطبقة القوامة عليه أو عزلها عن التأثير فيها، يعني إطلاق أهواء السلطة ومن فيها، ووقوع عموم الناس بين أنيابها ومخالبها.

فإذا لم يجد الناس ميزاناً يقيد السلطة ويحجز عنهم جور الحاكم، ولا طبقة تغيثهم فتنصفهم وترد لهم حقوقهم، صار حتماً أن يهبط عليهم مُوقظ من موقظي الشرق، لكي يتمم الجزء الناقص في هندسة الكتل والأعداد، فيضع في رؤوسهم فكرة التجمع في أحزاب وجمعيات، يمثل كل منها فئة منهم، لكي تصبح لهم قوة يواجهون بها الحاكم، وينتزعون من السلطة ما يوسوس لهم به أنه من حقوقهم.

وتكوين الأحزاب والجمعيات التي يواجه بها المجتمعُ الحاكم والسلطة، يواكبه إنشاء صحف ووسائل إعلام لكي تعبر عن توجه كل حزب، وتكون بقدرتها على حشد الأنصار وتحريكهم من مصادر قوته وأدواته في مواجهة الحاكم والضغط على السلطة.

ولأن المعيار والميزان الذي يكون به تقييم السلطة وتقويمها غاب ولم يعد له وجود، فبديل ذلك في هندسة الكتل والأعداد تتبع عموم الناس للحاكم ومن في السلطة في عام أفعالهم وخاصها، والضغط عليهم بخروج الكتل في الشوارع.

ولأن كل فئة أو طائفة أو أصحاب اتجاه صار لهم حزب يمثلهم وصحيفة تعبر عنهم، ويريدون السير بالمجتمع والسلطة في الاتجاه الذي يوافق أفكارهم أو مصالحهم، وهي مختلفة ومتعارضة، فلابد من برلمان يوجد فيه لكل حزب من يمثله، ولابد من انتخابات لكي يكون تمثيل كل حزب بوزن الكتل التي تتبعه والأعداد التي تنتخبه، ولابد من دستور أو قواعد عامة يتفقون عليها لضبط العلاقة بينهم، وبينهم وبين السلطة، ولتحديد وجهة المجتمع والأفكار الرئيسية الحاكمة لحركته التي يتحقق بها التوازن بين أوزان القوى المختلفة.

ومفتاح أن تفهم لماذا ابتكر اليهود ومن يدورون حولهم من رجال الحركات السرية هندسة الكتل والأعداد، ويتوارثون تطويرها عبر القرون، ويكافحون من أجل بثها وترسيخها في الأمم، أن تدرك أن هذه الهندسة لها هي الأخرى طبقة قوامة عليها، وتمتلك من خلالها مقاليد المجتمعات، وهي طبقة غير مرئية تحكم هذه الهندسة وتتحكم في أطرافها جميعاً دون أن تظهر فيها، ألا وهي طبقة أصحاب الأموال ومن يمتلكون وسائل الإعلام، التي يصل الحاكم ومن يمثلون الأحزب إلى الناس فيها، ويراقب عموم الناس من في السلطة ويتعرفون على أفعالهم وأقوالهم من خلالها، ويعرفون التفاصيل ويقيِّمون السياسات من خلالها، وهي مصدر الضغط على السلطة أو الدعاية لها، وأزرار تهييج كتل العوام أو تهدئتهم فيها.

وشرط التطبيق النموذجي لهندسة الكتل والأعداد، زوال أن ثمة معياراً وميزاناً من وعي عموم الناس زوالاً مطلقاً، لكي يتفتت المجتمع وعموم الناس بين تيارات مختلفة وقوى متعددة، يجمع بينها أنها تتساوى في قوة المرجعية العقائدية والفكرية التي تمثلها، وفي احتمالها لأن تكون صواباً أو خطأً، ومن ثَم فبينها توازن في القدرة على حشد الكتل وفي القوة التي تمنحها لها هذه الكتل.

وهذا التطبيق النموذجي هو الذي تمسك من خلاله طبقة اليهود والماسون بمقاليد الغرب، إذ توزع القوى بين التيارات المختلفة، وارتباطها أوزانها بالقدرة على حشد عموم الناس وتعبئتهم، وبامتلاك الوسائل اللازمة لذلك، يضع مقاليد هندسة الكتل والأعداد في قبضة طبقة أصحاب رؤوس الأموال ومن يملكون وسائل الإعلام.

فارجع إلى كتابنا: الوحي ونقيضه وستعرف تفصيلاً من تكون هذه الطبقة في الغرب وممن تتكون.

أما في بلاليص ستان فهذا التطبيق النموذجي لم يحدث سوى في النصف الأول من القرن العشرين، لوجود الطبقة التي لابد منها لحفظ هندسة الكتل والأعداد وتَحَكُّمها في أطرافها، فهذه هي الفترة التي غزا فيها اليهود مصر بالبنوك والشركات، وبالسينما والمسرح، وبجمعياتهم الماسونية وحركاتهم الشيوعية، لكي يحولوها إلى مطية يصلون بها إلى الدولة اليهودية.

ولأن اليهود والماسون أصحاب المال، وهم الذين ينشئون الصحف ويمولونها، وموازنة الصحف قائمة على إعلانات الشركات فيها، فقد كانوا يمسكون بمفاتيح هندسة الكتل والأعداد، ويتحكمون في توجهات وسائل الإعلام وسياساتها، دون أن يرى أحد أسماءهم فيها!

وبعد النصف الأول من القرن العشرين لم يعد التطبيق النموذجي لهندسة الكتل والأعداد ممكناً في بلاليص ستان، لأن الطبقة القوامة على هذه الهندسة والحافظة لتوازنها لم تعد موجودة بعد أن قضت وطرها من مصر وتركتها إلى إسرائيل، ولأن مسار مصر اليهودي الماسوني، بوسائل إعلامه وتعليمه وجامعاته وآدابه وفنونه والآتين فيه من الخلف، لم يستطع إزاحة الوحي، مصدر المعيار والميزان، من وعي عموم الناس إزاحة كاملة، فترتب على ذلك مفارقة عجيبة، وهي أن التطبيق النموذجي

الحر لهندسة الكتل والأعداد سوف يؤدي تلقائياً إلى انهيارها وعودة هندسة المعيار والميزان والإطاحة بمن وصل بهم المسار الماسوني إلى السلطة!

والأبالسة الذين أقاموا هندسة الكتل والأعداد في مصر على وعي بذلك، وهم يدركون أن هذه الهندسة قرينة لغياب المعيار والميزان، وأنها ترتبط بهم وهم من يحفظونها، وأنه لا وسيلة لإبقائها في بلاليص ستان بعد خروجهم منها سوى بصناعة نموذج معدل منها، تكون فيه وسائل الإعلام ومفاتيح هذه الهندسة في أيدي طبقة تسيطر على عموم الناس بالوسائل الخشنة لا بالوسائل الناعمة كما هو النموذج الأصلي، وهو ما يتبعه أن تتحول الطبقة القوامة على هندسة الكتل والأعداد إلى طبقة مرئية معلومة للجميع، وسكونهم تحت سرجها لما تملكه من أدوات البطش والقهر.

والطبقة التي كونها اليهود والماسون في بلاليص ستان، وأعدوها لتخلفهم وتحل محلهم في هندسة الكتل والأعداد، وتكون هي المسؤولة عن إدارتها والحفاظ عليها وحراستها، ومنع انهيارها وعودة هندسة المعيار والميزان، الطبقة التي كونها اليهود والماسون في بلاليص ستان وخليفتهم فيها هي الدولة.

وموقع الدولة في بلاليص ستان من هندسة الكتل والأعداد المعدلة، هو موقع اليهود والماسون في الهندسة الأصلية، فالدولة هي التي تُنشئ الأحزاب، وتختار لها رؤساءها، وهي التي تمولها وتدعمها من الخزانة العامة، وتصدر التصاريح لصحفها وتطبعها، وهي التي تسيطر على وسائل الإعلام سواءًا كانت رسمية أو غير رسمية، ولا يمر في ما يوصف بأنه معارض لها إلا ما تريده أو تسمح به، وهي التي تعقد الانتخابات وتدعو الناس لها، ومن لا ينتخب تنوب هي عنه، ومن يختار غير ما تريده تصحح له خطأه وتصوب اختياره، وتحدد لكل حزب وزنه في المجتمع ومن يمثلونه في البرلمان، وترشده إلى ما هو مسموح له الخوض فيه، وترسم له الحدود التي ليس له ان يتجاوزها، وهي التي تضع الدساتير بديلاً عن المعيار وتحشو فيها ما تشاء من قواعد تسيطر بها

على المجتمع وتتحكم في حركته، وهي التي تصدر القوانين وتُغيب الميزان باسم كتل العوام وأعدادها التي تتحكم فيها.

أما الأحزاب والمجالس النيابية والبرلمانات، فلا تعبر عن عموم الناس في مصر ولا تمثلهم في أي عهد من عهودها، وفي كل ما مر عليها من أشكال الحكم، ومنذ بدأ مسارها اليهودي في عهد أول الآتين من الخلف، وحتى زمان ثالث الآتين من الخلف.

فالأحزاب والبرلمانات في تاريخ بلاليص ستان كله، ليست سوى وسائل لتزوير إرادة أهلها، ولإزالة الميزان والمعيار من وعيهم وحجبه عنهم، ولمنعهم من إعادته واستعادته، ففي مرحلة الكتل والأعداد النموذجية كان يتم تزوير وعيهم وربطهم بالبرلمان والأحزاب عبر الصحف والإعلام وأدوات اللهو والوسائل الناعمة التي تسلسلهم بقيود غير مرئية، وقبلها وبعدها يتم تقييدهم بالأغلال المرئية القاهرة التي تمسك بها الدولة وتسيطر من خلالها على الأحزاب والبرلمانات وعناصر هندسة الكتل والأعداد المعدلة كلها.

وهاهنا مسائل مهمة التقيت بها في رحلتك معنا، ولأهميتها نعيد تذكيرك بها.

فالمسألة الأولى تتعلق بالسلطة والحاكم، وهي أن الحاكم في هندسة المعيار والميزان مقيد بهما ولا يستطيع الخروج عليهما، والطبقة القوامة عليهما أقوى منه، والميزان أقوى منه ومنها، وهو ما يحفظ لعموم الناس حقوقهم، ويحافظ على التوازن بينهم وبين السلطة، ويردها عنهم وينتصف لهم منها.

أما ما يقيد السلطة في هندسة الكتل والأعداد فهو رقابة هذه الكتل عليها عبر وسائل الإعلام، وقدرتها على الاحتشاد في الشوارع للضغط عليها بالتجمعات والمظاهرات، وأن قوى المجتمع موزعة والحاكم يمثل كتلة من الكتل، والأحزاب التي تمثل مختلف الكتل تواجهه في البرلمان وتحاسبه، ويمكنها أن تُنازله في الانتخابات وتنتزع منه السلطة.

وهندسة المعيار والميزان حق لأنها تحفظه، وهندسة الكتل والأعداد على خلابة مظهرها وما فيه من إغواء وإرواء لأهواء العوام فساد، لأنها مبادلة بالمعيار والميزان وثمنها إزاحته.

وما هو أفسد منها مَن ينتزعون عناصر من هندسة المعيار والميزان ويغرسونها في هندسة الكتل والأعداد، فيوجبون للسلطة في هندسة الكتل ما هو حق لها في هندسة الميزان، فتكون النتيجة أن يلقوا بعموم الناس فريسة عزلاء مقيدة بين أنياب حاكم مطلق الأهواء لا ميزان يضبطه ولا معيار يقيده ولا أحد يُوقفه، وهم يتوهمون أن بديل المعيار والميزان في خطبهم ومواعظهم التي لا تنصف مظلوماً ولا تطعم جوعاناً.

حين يختل الميزان وتفسد السلطة وتطغى على عموم الناس وتأكل حقوقهم، فالإصلاح في الإسلام ليس بتهييج العوام وتحريضهم وحشدهم في كتل وأحزاب، ولكنه أيضاً ليس بتركيعهم وجعلهم عبيداً لها، ولا بتحويلهم إلى مطايا يمتطيها من يُسمونه في بلاليص ستان ولي الأمر في أي اتجاه.

الإصلاح في الإسلام بإعادة الطرفين معاً إلى الميزان والانضباط به، فإذا لم تتقيد السلطة بالميزان فلن يقيد عموم الناس شيء، وهي حينئذ حرب مفتوحة، من امتلك أدوات خوضها ومغالبة الطرف الآخر فلن تُوقفه خطب ولا مواعظ ولا فتاوى من الطراز الذي يتكلم عن طاعة السلطان في دولة ينص دستورها وقانونها الأعلى الذي يحكمها ويتحكم في كل شيء فيها على أنها جمهورية، وأن رئيسها يصل إلى موقعه بالانتخاب، وأنه موظف يتقاضى راتباً من خزانتها العامة في مقابل وظيفته!

والمسألة الثانية تتعلق بالحركات الإسلامية وموقعها من هندسة الكتل والأعداد، ومرة أخرى بمشكلة من يرون بعض عناصر هذه الهندسة وأطرافها ويحكمون عليها ليس في مكانها منها ومن خلال علاقاتها وتوازناتها مع بقية أطرافها، بل يرونها من خلال

هندسة المعايير والموازين وعناصرها وعلاقاتها وتوازناتها التي لم يعد لها وجود سوى في أذهانهم التي تتخيلها وتعيش فيها دون أن يكون لها صلة بالواقع وما يحدث في الحقيقة.

في هندسة المعيار والميزان، كما تعلم الآن، لا تكتل للعوام في أحزاب ولا جماعات ولا قوى ضغط، لأن الميزان والطبقة القوامة عليه تنوب عن كل ذلك، وتواجه السلطة دون حاجة لوجود العوام في مشهد المواجهة، ولأن حقوق الجميع معروفة وهي تحفظها لهم وتردها عليهم، ومن ثم فلا وجود في هذه الهندسة لتيارات متنازعة ولا اتجاهات متعارضة، ولا محل لأحزاب إسلامية ولا غير إسلامية، لأن فكرة الأحزاب وتفتت المجتمع بينها خرق لهندسة المعيار والميزان.

أما في هندسة الكتل والأعداد، فالمعيار والميزان الضابط للمجتمع والحاكم للجميع لا وجود لهما أصلاً، والمجتمع موزع بين التيارات الفكرية المختلفة وأصحاب المصالح المتعارضة، وكل تيار له أنصاره، وكل فئة لها من يمثلها ووسائل الإعلام التي تعبر عن أفكارها أو مصالحها، وهذا المجتمع يموج بالتيارات من كل نوع، علمانية وليبرالية واشتراكية وشيوعية وجماعات تحرير مرأة ومنظمات حقوق إنسان ومشخصاتية ورقاصات، وكل منها له حزب وصحيفة وقناة فضائية وممثلون في السلطة وفي البرلمان وأنصار في المجتمع، ومسار الدولة كله وسياساتها وتعليمها وإعلامها لا علاقة له بالإسلام، ويتصدرها من يهدمون أصوله ويناضلون من أجل عزله عن الحياة وإزالة ما بقي من شعائره وشرائعه.

ثم إذا قام وسط هذا المشهد أحد يقول إنه يريد أن يجعل الإسلام قوة ويتكلم باسمه، كما أن لليبرالية من يمثلها، وللاشتراكية والشيوعية من يتكلم باسمها ويدعو الناس إليها، وللمشخصاتية والرقاصات روابط ونقابات، هاج حفظة الأكليشيهات، وخرجوا صارخين في الميكروفونات أنه لا حزبية في الإسلام، وقد كانوا من قبل يرون الأحزاب العلمانية

والحركات الشيوعية تجتاح المجتمع وتتصدر الإعلام وتصل من خلالها للسلطة دون أن ينبسوا ببنت شفة، وتراهم يلهجون بطاعة ولي الأمر وكأنه أمير المؤمنين، وهو من صنائع اليهود والماسون، وهم من دبروا له ونَصَّبوه أميراً للمخبرين.

وما يفعله حفظة الأكليشيهات هو من قبيل توظيف ما هو حق في ترسيخ ما هو باطل، فلا حزبية ولا أحزاب في الإسلام حقاً، ولكن حين تكون الهندسة الإسلامية، هندسة المعيار والميزان، هي التي تحكم السلطة والمجتمع، والمجتمع موحد لا انقسام فيه، وليس ثمة علمانيون ولا ليبراليون ولا شيوعيون، وإذا وجدوا فهم شواذ لا شرعية لهم ولا أحزاب تمثلهم ولا وسائل إعلام تدعو لأفكارهم وتتكلم باسمهم.

أمَا وبلاليص ستان تسير في مسارها اليهودي الماسوني، وتحكم دولتها ومجتمعها هندسةُ الكتل والأعداد، ولا معيار فيها ولا ميزان، وطبقة أهل الحل والعقد ذابت وغابت، وحل محلها حفظة الأكليشيهات والموظفون من طراز الشيخ بطيخ، ومن حق التيارات العلمانية والشيوعية أن تسرح فيها وتمرح، ويتصدرها أمثال حلمي النمنم ورفعت السعيد، فالاتجاهات والحركات الإسلامية ليست هي الحق، وليست على حق، ولكنها في هندسة الكتل والأعداد ضرورة لموازنة بقية القوى والتيارات فيها، والذي يريد للحركات الإسلامية أن تختفي وتذوب من تلقاء نفسها، فعليه أن يعيد إحياء هندسة المعيار والميزان بعناصرها وضوابطها، ويزيح هندسة الكتل والأعداد بأطرافها وتوابعها.

فإليك ما تعرف به الفرق بين أهل العلم وعلماء الأصول والفقهاء الحقيقيين، وكيف يوازنون بين من يختلفون معهم، ويجعلونهم درجات بحسب اقترابهم من أصول الإسلام وشرائعه أو بعدهم عنها، وبين حفظة الأكلشيهات الذين يزِنون بأهوائهم وعداواتهم، فيُبعدون الأقربين ويُقربون الأبعدين، وبينما تمتليء بلاليص ستان بالملاحدة والشيوعيين والليبراليين وعملاء الغرب واليهود، من كل صنف ولون، لا يصوبون هم سهامهم إلا لمن يطالبون بالشرائع ويصلون ويصومون.

يقول الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى:

"ومما ينبغي أيضاً أن يُعرف، أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات، منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومنهم من يكون إنما خالف السنة في أمور دقيقة، ومن يكون قد رد على غيره من الطوائف الذين هم أبعد عن السنة منه، فيكون محموداً فيما رده من الباطل وقاله من الحق، لكن يكون قد جاوز العدل في رده بحيث جحد بعض الحق وقال بعض الباطل، فيكون قد رد بدعة كبيرة ببدعة أخف منها، ورد باطلاً بباطل أخف منه، وهذه حال أكثر أهل الكلام المنتسبين إلى السنة والجماعة"[1].

ويقول رحمه الله في كتابه: الصفدية، في وصف القائلين بوحدة الوجود ورداً عليهم:

"ويجعلون المتحقق الذي يسوغ التدين بدين المسلمين واليهود والنصارى والمشركين هو أفضل الخلق، وبعده عندهم هو الصوفي، يعنون المتصوف على طريقة الفلاسفة، ليس هو الصوفي الذي على مذهب أهل الحديث والكتاب والسنة ... إذا قالوا الصوفي يريدون به القائلين بوحدة الوجود، ولهذا كان عندهم أفضل من الفيلسوف ... وبعده عندهم المتكلم الأشعري، فجعلوا الأشعرية دون الفلاسفة وأنقص منهم، ومعلوم باتفاق المسلمين أن من هو دون الأشعرية، كالمعتزلة والشيعة الذين يوجبون الإسلام ويحرمون ما وراءه، فهم خير من الفلاسفة الذين يسوغون التدين بدين المسلمين واليهود والنصارى، فكيف بالطوائف المنتسبين إلى مذهب أهل السنة والجماعة، كالأشعرية والكرامية والسالمية وغيرهم، فإن هؤلاء مع إيجابهم دين

---

١) الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني/ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج٣، ص٣٤٨، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

الإسلام وتحريمهم ما خالفه يردون على أهل البدع المشهورين بمخالفة السنة والجماعة"[1].

والآن إليك نموذجاً واقعياً من إحدى دول بلاليص ستان، نشبت حوادثه ونحن نكتب لك هذا الكلام، نأتيك به بتفاصيله، لكي تفهم منه لماذا وجود الحركات الإسلامية ضرورة تُحتمها هندسة الكتل والأعداد، داخل المسار الماسوني، الذي هو كله باطل.

في خطاب له من قصر الرئاسة في قرطاج، يوم ١٣ أغسطس سنة ٢٠١٧م، بمناسبة العيد الوطني للمرأة في تونس، دعا رئيسها الباجي قائد السبسي إلى استكمال ما حصلت عليه المرأة في تونس من حقوق، عبر تعديل قوانين الميراث، والمساواة فيه بين الرجل والمرأة، وإلغاء القانون الذي يمنع زواج المسلمة بغير المسلم.

فهاك نص كلمة السبسي التي تصدرت وسائل الإعلام من محيط بلاليص ستان الهائم إلى خليجها السائم:

"**المساواة بين الرجل والمرأة التي أقرَّها الدستور التونسي يجب أن تشمل جميع المجالات بما فيها المساواة في الإرث ... ذلك لا يعد مخالفا للدين، لأن الإرث ليس مسألة دينية وإنما يتعلق بالبشر، والله ورسوله تركا المسألة للبشر للتصرف فيها ... ينبغي التراجع عن منشور العام ١٩٧٣م، الذي يمنع زواج التونسيات المسلمات من غير المسلمين ... هذا المنشور أصبح يشكل عائقا أمام حرية اختيار القرين،**

---

١) الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني/ابن تيمية: الصفدية، ج١، ص٢٧٠، تحقيق: دكتور محمد رشاد سالم، طبع على نفقة أحد المحسنين، وقف الله تعالى، ١٤٠٦هـ.

والفصل السادس من الدستور يقر بحرية المعتقد والضمير، ويحمل الدولة مسؤولية حمايتهما"[1].

وفي أعقاب خطابه أصدر السبسي أمراً رئاسياً بتكوين لجنة للحريات الفردية والمساواة، من تسعة أشخاص، للإعداد لتعديل قوانين الميراث والزواج، وهؤلاء التسعة جميعاً من غلاة العلمانيين، ليبراليين ويساريين، ويصرحون علناً بأنهم من أنصار الحداثة الاجتماعية، وأن الدين هو العائق أمامها، وجميعهم يزعمون أنهم يمثلون قوى المجتمع التونسي، وليس فيهم من ينتسب للعلوم الشرعية.

ورئيسة اللجنة بشرى بلحاج حميدة كانت عضواً في حركة نداء تونس، التي تأسست سنة ٢٠١٢م، في أعقاب الثورة في تونس، ثم تحولت إلى حزب نداء تونس، وهي نائبة في البرلمان عن الحزب، وهي أيضاً من مؤسسي الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات، وكانت رئيسة لها، ومن أبرز مطالبها الدعوة إلى المساواة بين الرجال والنساء في الميراث، وحرية المسلمة في الزواج من غير المسلم، وإدخال التربية والثقافة الجنسية في مناهج التعليم في كل مراحله.

والباجي قائد السبسي نفسه، هو مؤسس حركة نداء تونس العلمانية، ثم رئيس حزب نداء تونس، وكان مرشحه في انتخابات الرئاسة، وهو حزب ليبرالي علماني ويقدم نفسه على أنه الأمين على تراث الحبيب بورقيبة والحداثة التي أرساها في تونس.

وبورقيبة هو ولي الأمر المتغلب في تونس، والذي افتخر في أحد أحاديثه لصحيفة لوموند الفرنسية بأن أكبر إنجازاته في تونس أنه تمكن من فصل تشريعات الأسرة والزواج عن الإسلام والشريعة الإسلامية.

---

١) منية غانمي: قرارات السبسي لصالح المرأة تثير جدلاً في تونس، https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2017/08/14/

ورداً على ما تبع تشكيل اللجنة من اعتراضات وهجوم، صرحت رئيستها أن القوانين ستعرض بعد إعدادها على البرلمان، وأن القوى التي تمثل المجتمع التونسي هي التي من حقها أن تُقرها أو ترفضها.

فهل إذا نهض من يقول إن ما دعا إليه رئيس الدولة باطل، وأن هذا المجتمع يوجد فيه من يؤمنون بأحكام القرآن القاطعة وأن الشريعة هي القانون الذي يجب أن يحكمه، وأن هؤلاء يريدون من يمثلهم في اللجنة التي ستعبث بالقوانين ثم تُلزم بعبثها الجميع، وفي البرلمان الذي يملك سلطة إقرارها أو رفضها، ثم هل إذا خرج على الناس أحد ليقول إن هذا الذي نهض ليواجه الليبراليين والشيوعيين يعارض السلطان وطاعته واجبة، وهو يدعو إلى تكوين تكتلات وأحزاب ولا حزبية في الإسلام، فهل يكون هذا الأحد سوى مختل عقلياً، أو موظف من طراز الشيخ بطيخ؟

والشيخ بطيخ هو ما أتيناك بهذا النموذج من أجله، لتعرف الفرق بين أهل الحل والعقد في هندسة المعيار والميزان، وقد رأيت مواقعهم منها ومكانتهم فيها ومواقفهم في مواجهة أعاظم السلاطين، وبين الموظفين عند وكلاء الغرب في بلاليص ستان، ولتدرك لماذا وجود الحركات الإسلامية ضرورة تحتمها هندسة الكتل والأعداد التي تحكمها.

ففي اليوم التالي مباشرة لخطاب السلطان الباجي قائد السبسي الذي أهدر فيه نصوص القرآن القاطعة وثوابت شريعته، أصدر مفتي جمهورية تونس الشيخ عثمان بطيخ بياناً باسم ديوان الإفتاء الذي يرأسه، ونشره على الصفحة الرسمية للديوان، فخمن لماذا؟

لكي يُنشد قصيدة من المديح في السلطان، ويهنئ المرأة التونسية بما حصلت عليه من إنجازات وتقدم في حقوقها!

يقول الشيخ بطيخ:

"الأستاذ الباجي قايد السبسي رئيس الجمهورية التونسية أستاذ بحق لكل التونسيين وغير التونسيين، وهو الأب لنا جميعاً، وفي خطابه الأخير بمناسبة العيد الوطني للمرأة التونسية كان كالعادة رائعاً في أسلوبه المتين، وكانت مقترحاته التي أعلن عنها تدعيماً لمكانة المرأة وضماناً وتفعيلاً لمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات التي نادى بها ديننا الحنيف في قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، فضلاً عن المواثيق الدولية التي صادقت عليها الدولة التونسية، والتي تعمل على إزالة الفوارق في الحقوق بين الجنسين ... فهنيئاً لامرأتنا في عيدها الوطني، وهنيئاً لها بالإنجازات المتتابعة التي حققتها وتحققها على الدوام، وشكراً جزيلاً للسيد الرئيس الباجي قايد السبسي محفوظاً بالعناية الإلهية الدائمة، عثمان بطيخ مفتي الجمهورية"[1]!

وما نريدك أن تدركه أن الشيخ بطيخ، بمنهجه وطريقته في التعامل مع النصوص، والاستنباط منها بإبراز هذة وحجب تلك، وبضرب بعضها ببعض، لكي يُنطقها بما يوافق هوى ولي الأمر الذي يوظفه، الشيخ بطيخ ليس شخصاً، بل هو طراز ينتشر في بلاليص ستان من محيطها إلى خليجها، وما بينهم من فروق فهو في درجة البطيخية.

فالذين يصرخون بطاعة عموم الناس لولي الأمر وما يجب له دون بيان ما ينبغي أن يتقيد به وما يجب عليه نحوهم، والذين أقاموا مرصداً لمكافحة الإرهاب والتطرف والأفكار المتشددة دون أن يقرنوه بمرصد لمكافحة العلمانية والإباحية واستباحة شرائع الإسلام وشعائره وتاريخه، والذين يقيمون الدنيا ولا يقعدوها إذا ظهر الإسلاميون في مشهد الانتخابات أو وصلوا للبرلمانات ويرفعون زاعقين شعارات الديمقراطية الحرام ثم

---

1) https://www.facebook.com/ديوان-الإفتاء-بالجمهورية-التونسية-٦٤٢٧٠٠٨٦٥٨٠٢٣٤٩

يسكنون سكون الموتى في القبور والأحزاب الليبرالية واليسارية تجتاح المجتمعات وتتصدر أفكارها الصحف والشاشات وتخوض الانتخابات وتتحكم في البرلمانات، وبعد ذلك يوجبون الطاعة لمن يصل من خلالها للسلطة، هؤلاء وأولئك جميعاً موظفون من الطراز البطيخي.

فإليك ما تنتجه الأكلشيهات التي يرددها الببغاوات عن طاعة ولي الأمر وأن من يعارضه من الخوارج، وما يترتب على تغييب الحركات الإسلامية من المشهد باسم طاعة ولي الأمر، وما يفضي إليه انفراد ولي الأمر وهو نفسه من الخوارج على الإسلام، ولا يقيده معيار ولا ميزان، والموظفون من طراز الشيخ بطيخ ليسوا سوى شخشيخة في يده، ونعل في قدمه.

في بداية شهر يونيو سنة ٢٠١٨م، قدمت لجنة الفسقة والزنادقة التي كونها ولي الأمر تقريرها إليه، ثم نشرته مطبوعاً، وعلى أول صفحة منه أنه صادر باسم الجمهورية التونسية، وتحته شعار رئاسة الجمهورية، فهاك فقرات بنصها وعينات مما تضمنه التقرير من مقترحات، والتي دعا إلى تعديل القوانين وأحكام القضاء لتوافقها:

"ترى اللجنة ضرورة أخذ التوجهات الكونية الحديثة في مادة حقوق الإنسان، وعلى رأسها ما توصلت إليه اللجنة الأممية المعنية بتأويل العهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية وتطبيقه، وقد عرفت اللجنة الأممية حرية المعتقد والضمير بشكل واسع، إذ اعتبرت في تعليقها حول المادة ١٨، أن هذه المادة تحمي العقائد التوحيدية وغير التوحيدية والإلحادية ... تعتبر اللجنة أن بعض القوانين ما زالت تشكل اعتداءاً على حرمة الحياة الخاصة للأفراد، بما فيها علاقاتهم الجنسية، وهو ما نص عليه الفصل ٢٣٠ من المجلة الجزائية الذي جرم اللواط والمساحقة، إذ لا دخل للدولة وللمجتمع في الحياة الجنسية بين الرُشَّد، لذا تقترح اللجنة إلغاء هذا الفصل لمخالفته البديهية للحياة الخاصة ... لم يضع المشرع مانعاً دينياً للزواج

والميراث، غير أن فقه القضاء اتجه في قرار صادر في ٣١ جانفي/يناير ١٩٦٦م إلى : "تحجير زواج المسلمة بغير المسلم، وتكريس الاختلاف في الدين كأحد موانع الإرث"، ولكن تخلت محكمة التعقيب عن هذا التوجه في قرار صادر في ٦ فيفري/فبراير ٢٠٠٩م، وأكدت موقفها في قرار آخر صادر في ٢٥ أكتوبر ٢٠١٤م، الذي اعتبر أن القول بأن الاختلاف في الدين هو من موانع الإرث هو مخالف لإرادة المشرع، وأن القول بخلاف ذلك يؤدي إلى تقويض إرادة المشرع التونسي التي انصرفت إلى عدم جعل الدين سبباً للتمييز بين الأشخاص، ويجب تحصين هذا الموقف الجديد لفقه القضاء من خطر الارتداد عنه، وذلك بتنقيح الفصلين المشار إليهما، وحذف ما فيهما من عبارات وقع تأويلها تأويلاً يضع قيوداً على حرية الزواج والميراث ... نظمت مجلة الأحوال الشخصية مسألة العدة في الفصل ٢٠، بأنه: "يُحجر الزواج بزوجة الغير أو معدته قبل انقضاء عدتها"، ومسألة العدة لها تبريرات اجتماعية وتبريرات أخلاقية ... والتبريرات الاجتماعية فقدت اليوم كل قيمتها، فالتقدم العلمي يمَكِّن بواسطة تقنيات التحليل الجيني من تحديد نسب الطفل تحديداً لا شك فيه، أما التبرير الأخلاقي فهو مبني على تمييز واضح، فالمرأة فقط التي يتوفى عنها زوجها ملزمة أن تتربص مدة معينة، أما الزوج الذي تتوفى عنه زوجته فلا يخضع لأي شرط، والمقترح إلغاء العدة باعتبارها تقييداً غير دستوري لحرية زواج المرأة ... المواريث نظام متجمد ويقوم على نظام العصبة، وهو امتياز ذكوري بحت، والأنثى الوارثة ليست عاصبة بنفسها أبداً، ونصيبها أقل من الذكر في معظم الحالات، ومقصية من الميراث في حالات أخرى، مثل العمة وبنت العم، والحجة الأساسية التي يُعارض بها تطوير قواعد الميراث حجة دينية، تقول إنها قواعد دينية منها ما نزل بالقرآن، ومنها ما ورد بالحديث، ولا يمكن لهذ الحجة أن تصلح في النظام القانوني التونسي، لأنه نظام مدني وضعي، وليس بنظام ديني، لذا يجب احترام المواريث لمبدأ المساواة المضمون دستوراً، والمساواة بين الذكر والأنثى في الميراث حق لا يحتمل

الانتظار، فدعم مكاسب المرأة واجب يجب الشروع في تنفيذه حالاً بكل ما يلزم من الجدية والعناية"[1].

ومن ضرورة وجود الحركات الإسلامية داخل هندسة الكتل والأعداد والمسار الماسوني، لمواجهة بقية الكتل وموازنتها، ومن نموذج ولي الأمر السبسي والشيخ بطيخ، والذي رأيته من إزاحة المعيار والميزان، وإهدار شرائع الإسلام وثوابته، وإباحة الزنى واللواط والسحاق، باسم قوى المجتمع، ننتقل بك إلى أثر آخر من الآثار الجانبية للحركات الإسلامية، وهو من فوائدها التي لا يدركها من يطالبون بمحوها من الموظفين وحفظة الأكلشيهات الذين لا يدركون شيئاً من واقعهم وما فيه من توازنات، ولا يرون سوى الصورة التي يقرؤونها في الكتب ولم يعد لها وجود في الواقع، سوى أن أذهانهم تتوهمها وتعيش فيها.

فالاتجاهات العلمانية بجميع أشكالها وأنواعها التي أنتجها المسار اليهودي الماسوني لبلاليص ستان، والدولة الماسونية التي أرسى قواعدها أول الآتين من الخلف، ثم شاد بناءها من خلفوه من الآتين من الخلف، وأسهم في تكوين مؤسساتها من كانوا بينهم من الحكام والطبقات الحاكمة والنخب العلمانية، وجميعهم فعلوا ذلك في حراسة الإمبراطوريات الماسونية وبإرشادها، وبسطوة السلاح الذي توفره لهم، الاتجاهات العلمانية والدولة الماسونية في بلاليص ستان غايتها وهدفها استئصال عقائد الإسلام وشرائعه ومظاهره من السلطة والمجتمع والإعلام والتعليم، لأنه لن يكون لها قرار، ولن تحتفظ بسلطانها على عموم الناس وتحفظ المسار الذي تسير فيه من الهزاهز والقلاقل سوى بتحقق هذه الغاية، وأيضاً وقبل ذلك لأن تكوينها الداخلي وبناءها الذهني والنفسي وفهمها للوجود والحياة معزول عن عقائد الإسلام وشرائعه وقيمه.

---

١) الجمهورية التونسية، رئاسة الجمهورية: تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة، ص٣٦، ٤٢، ٧٥-٧٧، ١٥٢-١٥٤، ١٧٥-١٧٨، ١ جوان ٢١٠٨م.

وفي كل مرحلة من مراحل المسار اليهودي الماسوني، ومع كل نقلة فيه، تستأصل الدولة والنخب العلمانية التي تتكون منها وتدور حولها ما يمكنها استئصاله، مع إبقاء بقايا وشذرات، وإحلال الأغاني والاحتفالات بالمناسبات محل ما يستأصلونه من العقائد والقيم والشرائع، لتكون ديكوراً إسلامياً، ويمكن بها للموظفين وحفظة الأكلشيهات أن يقوموا بتسويق الدولة وما تفعله في أذهان عموم الناس وإبقائهم ساكنين تحت سرجها.

واستئصال ما يمكن استئصاله من الإسلام من السلطة والإعلام والتعليم والمجتمع في كل مرحلة، يُحتِّم اصطدام الدولة بالحركات الإسلامية، التي أفرزتها إزاحة المسار اليهودي الماسوني لأهل الحل والعقد، وتفريغ المجتمع من العلماء والمشايخ، فحلت محلهم في مواجهة السلطة وقيادة عموم الناس والمطالبة بحقوقهم المهدورة، كما بيَّنا لك من قبل.

والذي لا يدركه الموظفون وضعاف العقول من حفظة الأكلشيهات، الذين يتعاضدون مع العلمانيين في التهليل لضرب الدولة للحركات الإسلامية، أنهم بذلك يزيلون حائط الصد من أمامهم، ويهدمون خط الدفاع الأول عنهم هم، ويضعون أنفسهم بين أنياب الدولة الماسونية ومخالب العلمانيين.

فوجود هذه الحركات، على عيوبها وأخطائها وخطاياها، يضطر الدولة الماسونية والنخب العلمانية في بلاليص ستان أن تكون معاركها معها وضرباتها موجهة لها، ويُلجئها إلى التودد للأزهر ومهادنته والاحتماء به، وإلى تقريب الموظفين من المشايخ والتقرب إليهم، وإلى تصدير حفظة الأكلشيهات والإفساح لهم، ليكونوا من أدواتها في وصم الحركات الإسلامية وطعنها، ولكي يمنحها هذا التودد والمهادنة والتصدير شرعية مواجهة الحركات الإسلامية في أذهان عموم الناس، ويكون درعاً لها من الاتهام بمعاداة الإسلام نفسه.

فإذا تمكنت الدولة الماسونية والنخب العلمانية من القضاء على هذه الحركات ستنتقل إلى المرحلة التالية، فتتحول معاركها وضرباتها تلقائياً إلى الأزهر ومشايخه، وإلى الموظفين وحفظة الأكلشيهات، وهم عندها ليسوا سوى قفازات لن يتأخروا عن خلعها ما إن يتمكنوا من ضرب الحركات الإسلامية وإقصائها.

وإذا تمكنت الدولة الماسونية والنخب العلمانية، من إماتة الأزهر ومشايخه، حقيقة أو حكماً، فستنتقل إلى المرحلة التي تليها، وهي أن توجه ضرباتها للإسلام نفسه، فتغيب عقائده، وتبدل شرائعه، وتقيد شعائره، وتنشر بدلاً منه الضلالات والأباطيل، وتطلق بها الفسقة والزنادقة، من الجورنالجية والأدباتية، والمشخصاتية والمغنواتية.

وهو ما ستوقن به إذا ما راجعت ما أتيناك به من سيرة ثاني الآتين من الخلف، وإذا كنت على وعي بذلك وأنت تقرأ معنا سيرة أول الآتين من الخلف.

وستزداد يقيناً من ذلك، وأن الحركات الإسلامية، داخل المسار اليهودي الماسوني والتوازنات التي أفرزها في بلاليص ستان، هي حائط صد أمام الأزهر والمشايخ وخط الدفاع الأول عن الموظفين وحفظة الأكلشيهات أنفسهم، دون أن تقصد هذه الحركات ولا الأزهر، بل ودون أن تدرك أو يدرك هو ذلك، ستزداد يقيناً إذا تركت الكتابة والقراءة، وتأملت ما رأيته وعشته إبان ثورة ٢٥ يناير وما واكبها وما تلاها من أحداث.

فمع الثورة وسقوط نظام مبارك، وسقوط الأغلال عن عموم الناس، وبعد أن صار المجتمع لأول مرة منذ بدأ المسار اليهودي الماسوني هو الفيصل في تحديد الهوية والاتجاه، وفي اختيار من يصل إلى السلطة ويتولى القيادة، تصدرت الحركات الإسلامية المشهد وصارت القوة السياسية الأولى في مصر، ثم وصلت إلى السلطة، فواكب ذلك اضطرار مؤسسات دولة مبارك، وهي في حقيقتها ليست مؤسساته وحده، بل كما ترى من الكتاب الذي بين يديك، هي مؤسسات المسار اليهودي الماسوني كله

منذ بدأه أول الآتين من الخلف، اضطرت مؤسسات الدولة إلى الاقتراب من الأزهر والمشايخ وتصديرهم في المشهد واتخاذهم درعاً في مواجهة الحركات الإسلامية، واضطرت التيارات العلمانية إلى اللجوء إلى الأزهر، فصاروا يسعون إليه ويحتمون بشيخه، ويعقدون اجتماعاتهم فيه، ويصوغون الوثائق والاتفاقيات بخصوص الحريات والمرأة والحياة الاجتماعية والمدنية تحت مظلته وبعد موافقته، ثم يصدرونها باسمه.

فلما سقطت الحركات الإسلامية، وأطاح بها ثالث الآتين من الخلف، وخلا المشهد في مصر منها، انتقل إلى الأزهر وشيخه ومشايخه، وجعله غرضاً لسهامه هو ودولته وإعلامه، فأزاحه من الصدارة، وصار يوبخ شيخه في المؤتمرات العمومية علناً، وأطلق عليه وعلى المشايخ الفسقة والزنادقة من بقر الصحف والشاشات، وأطاح بهيئة كبار العلماء في الأزهر من دستوره، وأزال المادة الخاصة باختصاصها بتفسير الشريعة وأحكامها منه، ولم يبق في المشهد ممن يُنسبون إلى الأزهر ولابسي العِمم سوى المرتزقة والأراجوزات من طراز الهلالي ومظهر وميزو.

والعلمانيون الذين كانوا يسعون إلى الأزهر ويحتمون بشيخه، في وجود الحركات الإسلامية، صاروا يتهكمون عليه ويتهمونه بالتخلف والجمود والمسؤولية عن تفريخ الحركات الإرهابية، ويطالبون بعزله عن المجتمع والحياة وتغيير مناهجه، والوثائق والاتفاقيات التي كتبوها فيه وباسمه لم يعد لها بعد الإطاحة بالحركات الإسلامية قيمة عندهم، فقذفوا بها في دورات المياه.

وبعد الأزهر والمشايخ انتقل ثالث الآتين من الخلف ودولته وإعلامه، والزنادقة من العلمانيين وبقر الصحف والشاشات، إلى الخطوة التالية، وهي التطاول على الإسلام نفسه وشرائعه الثابتة، بخصوص الأسرة والزواج والطلاق والميراث، والتي لا خلاف عليها بين أحد من أهل العلم في أي عصر منذ نزل القرآن، فصار وصاروا يصمونها

بالتخلف والرجعية وعدم مواكبة العصر، ويطالبون بتغييرها وتعديلها، في غلاف تجديد الخطاب الديني.

وفي يوم ١٧ نوفمبر سنة ٢٠١٧م، التقى الدكتور طارق شوقي، وزير التربية والتعليم والتعليم الفنى، وفداً من البنك الدولي، لبحث نتائج مناقشاته مع قيادات الوزارة، بخصوص تطوير نظام التعليم، وفق رؤية مصر ٢٠٣٠م، فإليك جزءاً من هذا الخبر الذي نشرته صحيفة الأهرام الناطقة باسم الدولة المصرية، في صفحتها الأولى، يوم ١٧ أبريل، سنة ٢٠١٨م، عن نظام التعليم الجديد الذي تمخض عنه الاتفاق بين الحكومة المصرية والبنك الدولي:

"**أكد الدكتور طارق شوقى وزير التربية والتعليم والتعليم الفني، أن النظام الجديد ... مشيراً إلى أن وثيقة البنك الدولى تتضمن ١٢٠ صفحة لدى البنك والوزارة، بعد موافقة الرئيس وموافقة مجلس الوزراء ... وكشف شوقي خلال اجتماع لجنة التعليم بمجلس النواب مساء أمس عن أنه يتم حالياً مناقشة ضم التعليم العام مع التعليم الأزهري، على أن تكون المواد الدينية اختيارية شأنها في ذلك شأن مواد الاقتصاد، وأشار شوقي أن أول دفعة في نظام التعليم الجديد ستتخرج في عام ٢٠٣٠م**"[١].

وحقيقة الخبر، التي حجبتها هذه الصياغة الإبليسية، هي أن دولة ثالث الآتين من الخلف تخطط، بالاشتراك مع بنك اليهود الدولي، لإلغاء التعليم الأزهري.

ولو عجز ثالث الآتين من الخلف وعساكره وإعلامه عن الخطوة الأولى، وهي ضرب الحركات الإسلامية وإخلاء المشهد منها، لما كان في مقدورهم الانتقال إلى الخطوة الثانية، ولا الثالثة، ولظل الأزهر ومشايخه في منزلتهم، ولما اقترب من التعليم الأزهري، ولظلت الأفاعي العلمانية وبقر الصحف والشاشات في جحورها.

---

١) صحيفة الأهرام، الثلاثاء ١ من شعبان ١٤٣٩ هـ/١٧ أبريل ٢٠١٨م، السنة ١٤٢ العدد ٤٧٩٧٩.

والآن نصل بك إلى المسألة الثالثة، وهي التفسير الحقيقي لمشكلة الحركات الإسلامية مع السلطة ومع بقية الأطراف والتيارات في هندسة الكتل والأعداد.

هندسة الكتل والأعداد تعتمد، كما رأيت، على انقسام المجتمع وعموم الناس بين مرجعيات وتيارات مختلفة ومتساوية في الشرعية وبينها توازن في القوة، لكي تظل القوة الحقيقية والكلية في قبضة من يملك مفاتيح هذه الهندسة ويحافظ على هذا الانقسام والتوازن بين القوى المختلفة، سواء كان طبقة اليهود والماسون في هندسة الكتل والأعداد النموذجية في الغرب، أو الدولة التي تنوب عنها في هندسة الكتل المعدلة في بلاليص ستان.

وتفتت المجتمع بين تيارات مختلفة، وهندسة الكتل والأعداد كلها، لها شرط أخبرناك به، ولا يمكن أن تتحقق وتستقر من غيره، وهذا الشرط هو غياب المعيار والميزان من المجتمع أو إخراجه من وعي عموم الناس إخراجاً تاماً، فحينئذ تتساوى المعتقدات والأفكار والنظريات والمناهج، ويختار كل فريق من الناس ما يعجبه أو ما يوافق هواه أو مصالحه، فيتحقق الانقسام الذي هو محور هذه الهندسة.

فإذا لم يتحقق هذا الشرط وظل المعيار والميزان موجوداً في المجتمع، أو ظل حاضراً في وعي عموم الناس أن ثمة معياراً وميزاناً، فلن تقوم لهذه الهندسة قائمة، إذ ستتكون في هذه الحالة تيارات هامشية، يتبع كلاً منها شراذم قليلة، لا يمكنها موازنة الجسم العام للمجتمع والكتل الهائلة من عموم الناس التي ستندفع في اتجاه راية المعيار والميزان، فينهار المحور الذي تتزن حوله هذه الهندسة.

والمعيار والميزان قرين مسألة الألوهية والنص الإلهي، فلا يمكن تغييبه من المجتمع تغييباً تاماً، ولا إخراجه من وعي عموم الناس إخراجاً مطلقاً، سوى بإزحة مسألة الألوهية وإسقاط النص، ومسألة الألوهية غير قابلة للإزاحة والنص الإلهي غير قابل للإسقاط

في بلاد العرب، ولا وسيلة يملكها أحد لزحزحة مرجعيته أو منازعتها بمرجعية أخرى في وعي عموم الناس.

وهذه هو تفسير المشكلة التي تصنعها الحركات الإسلامية داخل هندسة الكتل والأعداد المعدلة، التي تمسك الدولة بمفاتيحها في بلاليص ستان، بديلاً عن اليهود والماسون في الهندسة الأصلية النموذجية.

فهذه الحركات، مثل غيرها من الحركات والتيارات والقوى، ومثل الدولة، ترس في هندسة الكتل والأعداد، وما تتخذه من أساليب ووسائل من إفرازات المسار اليهودي الماسوني وتتواءم معه، ولكن ما ترفعه من غايات وشعارات هو الشيء الوحيد في هذه الهندسة الذي له صلة بالمعيار والميزان، ويرتبط في وعي عموم الناس بمسألة الألوهية والنص الإلهي، ومن ثَم فهي الطرف الوحيد الذي يُحدث وجوده هزاهز في هندسة الكتل والأعداد، وخللاً في التوازن بين القوى المختلفة، ويملك القدرة على مصارعة القوة التي تمتلك مقاليد هذه الهندسة وانتزاعها منها.

وهو ما ترتب عليه تعديل آخر في هندسة الكتل والأعداد في بلاليص ستان، يواكب التعديل الأول ويلازمه، فوجود المعيار والميزان ورسوخ النص وعدم قدرة أي قوة أخرى على منازعة منزلته في وعي عموم الناس، ترتب عليه، كما تفهم الآن، نقل مهمة الحفاظ على هندسة الكتل والأعداد في بلاليص ستان من الوسائل الناعمة إلى الوسائل الخشنة، وتحوُّل الطبقة القوامة عليها والتي تمسك بمقاليدها من طبقة غير مرئية تنتشر في نسيج المجتمعات ولا يدرك وجودها عموم الناس إلى طبقة معلومة يراها الجميع على رأس الدولة.

وفي هندسة الكتل الأصلية أوزان القوى المختلفة حرة، ويحددها قدرة كل قوة على إقناع طائفة من عموم الناس بأفكارها وتوجهاتها، وعلى حشدهم تحت راياتها، والتوازن

بين القوى المختلفة يتحقق تلقائياً، والكتل والأعداد تتحرك بينها من مسألة إلى مسألة، ومن زمان إلى زمان، لأنها متساوية في المرجعية.

والتعديل الثاني الذي حتمه وجود الميزان وحفظ النص، ولكي لا تنهار هندسة الكتل والأعداد، هو ضرورة تقييد الكتلة أو الطرف الذي يرتبط في وعي الناس وأذهانهم به وحصاره والفتك به إذا لزم ذلك، وتكتيف عموم الناس أنفسهم ومحاصرة الأوساط المتدينة التي هي محضن هذه الحركات وخزانها البشري، وهو ما تتواطؤ فيه بقية القوى والتيارت في هذه الهندسة مع الدولة التي تمسك بمقاليدها، فالتيارت والقوى الأخرى لأنه لا يمكنها مواجهة الحركات الإسلامية وموازنتها وجذب الكتل منها بالوسائل الناعمة، والدولة لأنها لو لم تفعل ذلك لأخرجت حركة الكتل والأعداد الحرة لعموم الناس مقاليد هذه الهندسة من يدها.

وهذا هو ما حدث، كما علمتَ، في ثورة يناير، فلأنها ثورة شعبية، عمادها ضغط كتل هائلة من العوام على نظام مبارك، وسقوطه كان بسبب هذا الضغط، تحررت حركة كتل العوام، وصارت هذه الحركة الحرة من الأغلال والقيود هي ما يحدد أوزان القوى المختلفة، ويمنح أكبر القوى وزناً حق اختيار الاتجاه وتحديد المسار والسيطرة على مؤسسات الدولة، فاتجهت هذه الكتل الهائلة تلقائياً نحو الحركات الإسلامية، وفي عكس اتجاه بقية القوى الأخرى كلها، وكذلك في عكس الاتجاه الذي تسير فيه الدولة منذ بدأ مسار مصر اليهودي الماسوني مع وصول أول الآتين من الخلف إلى رأس السلطة فيها.

وجُل من اتجهوا نحو الحركات الإسلامية وانتخبوها من عموم الناس ومنحوها القوة على التيارات الأخرى، وكادوا أن يُخرجوا مقاليد هندسة الكتل والأعداد من الدولة إلى هذه الحركات، لا تعنيهم السياسة، ولا يهتمون بها أصلاً، ولا يفرق معهم أن يكون الحاكم هذا أو ذاك، وإنما فعلوا ذلك لأنهم أدركوا عفوياً أن تحرير حركتهم من القيود

والأغلال التي يكبلهم بها المسار اليهودي الماسوني فرصة سانحة لأن يخرجوا بمصر منه إلى مسار المعيار والميزان، والحركات الإسلامية هي الطرف الوحيد في المشهد الذي يرفع رايات المعيار والميزان ويتوسمون فيه أن يحقق لهم ما يريدون.

وهو ما كان يدركه الأبالسة الذين دبروا لهذه الثورة وقدحوا شرارتها، ويدركون معه أن تحرير كتل العوام وإخراجها لمقاليد هندسة الكتل والأعداد من قبضة الدولة، مع عدم وعي الحركات الإسلامية بالسيناريو الواسع الذي تدور داخله مشاهد الثورة، واتجاهها في سذاجة منقطعة النظير نحو رأس السلطة متدرعة بهذه الكتل، سيؤدي إلى اصطدام الدولة بها حتماً، ورفعها لسقف القوة الخشنة في مواجهتها والفتك بها، لكي تعيد هندسة الكتل المعدلة إلى نصابها وتستعيد الإمساك بزمامها.

أما السيناريو الواسع، الذي كانت الثورة في مصر بكل أحداثها وتقلباتها مجرد مشهد فيه، والذي لم تدركه الحركات الإسلامية وهي تندفع نحو السلطة، ولا أي طرف داخل مشهد الثورة، فهو سيناريو فتح الطريق بالحركات الإسلامية وعبر اصطدام الدولة بها لثالث الآتين من الخلف، لكي يطور مسار مصر اليهودي الماسوني، وينقلها فيه نقلة كبرى، وقد فصلنا لك ذلك من قبل، فارجع إليه وراجعه.

والخلاصة، وما ينبغي أن تكون قد أدركته الآن، أن اصطدام عموم الناس بالسلطة، والنساء بالرجال، وتمرد الأبناء على الآباء، وثورة الفقراء على الأغنياء، كلها صور مختلفة لشيء واحد تفرعت منه وتسري مياهه فيها ويوحد بينها، ولذا فهي متلازمة لا يضع أحد جرثومة إحداها في المجتمع وتسري في أنسجته إلا نبتت في إثرها بذور الأخريات، قصر الوقت أو طال، وبفاعل أو من غير فاعل.

وهذا الشيء الواحد هو تحرير العلاقة بين كل طرفين من المرجعية، وتغييب الميزان الذي يضبط الطرفين معاً، وان يستبدل بذلك أن يُغرس في وعي كل طرف أنه هو

نفسه المرجعية والميزان وأن حقوقه هي ما يقدر على انتزاعه بقوة النظريات التي ينتجها والجمعيات التي يقيمها والكتل التي يحشدها، وبذلك يوضع كل طرفين في مواجهة وصراع يشتعل أواره ويتجدد من تلقاء نفسه بسريان آثاره في أنسجة المجتمع، وبكل ما ينتج عنه في الحياة، وبما يسري من هذه الآثار والنتائج في وسائل صناعة الوعي وأدوات بناء الأذهان والنفوس.

والحق في هذه الصور كلها من العلاقات، والإصلاح الحقيقي، ليس مواجهة فساد السلطة بتكتيل العوام وتهييجها وإطلاق كتلها الهائجة عليها، ولا بتعبيدهم لها، ولا مقابلة تعسف الرجل بتحرير المرأة، ولا إخضاعها له، ولا الرد على الآباء بتمرد الأبناء، ولا على الرأسمالية بالشيوعية، بل بإعادة المعيار والميزان وإعادة الطرفين في كل علاقة معاً إلى هذا الميزان الضابط وإلى المرجعية الأعلى منهما.

والمرجعية والميزان وإعادة اطراف العلاقات الإنسانية إليها بديلاً عن المواجهة والصراع، ليس كتابات ولا خطباً ومواعظ عن الطاعة والصبر، بل أفكار تسري في جميع وسائل التربية والتكوين، ويدور حولها الإعلام والتعليم، ومنهج للتربية والتنشئة، وأسلوب للحياة والمعاملات، ونظام يوجد في أنسجة المجتمع ويحكم كل علاقاته، ويوقن به جميع أطرافه ويعرفون مصدره ويرضونه طواعية، وله صفوة تضبط الجميع وهي أول من ينضبط به، ولا تحابي فيه ولا تستثني منه.

فإذا لم يلتزم الطرف القوي في كل علاقة من العلاقات الإنسانية بالمرجعية وينحني للمعيار والميزان، وإذا لم توجد طبقة الصفوة القوامة على الميزان والضابطة له، فسوف تختل هذه الهندسة الإلهية، ولن يستطيع أحد كائناً من كان وما كانت مواهبه الخطابية والبيانية أن يمنع الطرف الضعيف من ترك المعيار والميزان والبحث عن الطريقة التي يواجه بها الطرف القوي وترد فساده وطغيانه عنه وينتزع بها ما يرى أنه حقوقه، وحينئذ تذوب هندسة المعيار والميزان، وتغيب مرجعية الوحي الإلهية، وتتحتم هندسة الكتل

والأعداد، سواء في صورتها الناعمة المبهرجة والمغوية للعوام التي يقوم عليها اليهود، أو في صورتها الخشنة والقاسية والقاهرة لهم، التي يقوم عليها خلفاؤهم في بلاليص ستان.

والآن وقد علمت هندسة المعيار والميزان ومكوناتها وآثارها، وهندسة الكتل والأعداد وعناصرها وما يترتب عليها، وبعد أن أدركت الفروق بينهما، نعود بك إلى جمال الدين الأفغاني لنعرفك ما الذي جاء به من همدان إلى مصر وما الذي كان يفعله فيها.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

بيان الإله إلى خلقه، والمعيار والميزان، والفرقان بين الحق والباطل.

ثانياً: كتب السنة:

١) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الإمام: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم/صحيح مسلم، وقف على طبعه، وتحقيق نصوصه، وتصحيحه وترقيمه، وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلق عليه ملخص شرح الإمام النووي، مع زيادات عن أئمة اللغة: خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

٢) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني، الإمام: سنن أبي داوود، تحقيق: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٦م.

٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، الإمام: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٤) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الإمام: المعجم الأوسط، تحقيق دكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.

٥) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي/ جلال الدين السيوطي، الإمام: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

٦) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الإمام: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه/صحيح البخاري، الطبعة السلطانية، قام بتحقيقه: لجنة من ستة عشر عالماً من علماء الأزهر الشريف، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١١هـ.

ثالثاً: الفقه والعقائد:

١) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي البصري، القاضي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني/ابن تيمية، الإمام: مجموع فتاوى ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني/ابن تيمية، الإمام : الصفدية، تحقيق: دكتور محمد رشاد سالم، طبع على نفقة أحد المحسنين، وقف لله تعالى، ١٤٠٦هـ.

٤) محمد أمين بن عمر بن عابدين الدمشقي، الفقيه: رد المحتار على الدر المختار تنويراً للأبصار، دراسة وتعليق وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

رابعاً: السير والتواريخ:

١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الإمام: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

٢) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، الرحالة: تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار/رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، بدون تاريخ.

٣) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، الحافظ: البداية والنهاية، تحقيق: دكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤) أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، كاتب السيرة: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

٥) أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي، المؤرخ: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، المكتبة العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٦) تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، الإمام: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

٧) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، المؤرخ : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة درا الكتب المصرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٣٨٣٨هـ/١٩٦٣م.

٨) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي/ جلال الدين السيوطي، الإمام: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

٩) عبد الرحمن بن حسن برهان الدين الجبرتي، المؤرخ: عجائب الآثار في التراجم والأخبار/تاريخ الجبرتي، تحقيق: دكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٧م.

١٠) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المؤرخ: المقدمة، مهد لها، ونشر الفصول والفقرات الناقصة من طبعاتها، وحققها، وضبط كلماتها، وشرحها، وعلق عليها، وعمل فهارسها: دكتور علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م.

١١) محمد عبد الله عنان، دكتور، دولة الإسلام في الأندلس، ج٤، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

خامساً: مصادر أخرى:

١) أفيخاي أدرعي، المتحدث الرسمي باسم الجيش الإسرائيلي، الصفحة الرسمية على الفيس بوك.

/https://ar-ar.facebook.com/IDFarabicAvichayAdraee

٢) سعيد نافع، الصحفي: مطرانية المنيا: مجدي مكين تعرض لـ«تعذيب بشع» في قسم الأميرية، صحيفة المصري اليوم، ١٩ نوفمبر ٢٠١٦م.

٣) صحيفة الأهرام، الثلاثاء ١ من شعبان ١٤٣٩ هـ/١٧ أبريل ٢٠١٨م، السنة ١٤٢ العدد ٤٧٩٧٩.

٤) عباس شومان، وكيل الأزهر: خطابنا الدينى، رد الأزهر على مقال الدكتور جابر عصفور وزير الثقافة، صحيفة الأهرام المصرية، ٣٠ شعبان ١٤٣٥هـ/٢٨ يونيو ٢٠١٤م.

٥) الجمهورية التونسية، رئاسة الجمهورية: تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة، ١ جوان ٢١٠٨م.

٦) عثمان بطيخ: مفتي الجمهورية التونسية: الصفحة الرسمية لديوان الإفتاء بالجمهورية التونسية.

https://www.facebook.com/ديوان-الإفتاء-بالجمهورية-التونسية-٦٤٢٧٠٠٨٦٥٨٠٢٢٤٩/

٧) منية غانمي، الصحفية: قرارات السبسي لصالح المرأة تثير جدلاً في تونس، https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2017/08/14/

سادساً: مراجع أجنبية:

1) Carl Cavanagh Hodge, Editor: Encyclopedia of the Age of Imperialism, 1800-1914, Greenwood Pub Group, Santa Barbara, California, 2007.

2) Constantin François de Chassebœuf, comte de Volney: Travels in Syria and Egypt, During the Years 1783, 1784, & 1785, Printed for G.G.J. and J. Robinson, London, 1787.

3) John Robinson: Proofs of conspiracy against all the religions and governments of Europ carried on the secret meetings of freemasons, Iluminati and reeding societies, collected from good authorities, 3rd edition, printed for T. Dobson, No. 41, South second street,and W. Cobbet, No. 25, North second street,Philadelphia, 1798.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾	٩
الدوران مع الأشخاص	٢٧
ولي الأمر المتغلب	٤١
هندسة المعيار والميزان	٩٣
المصادر والمراجع	١٢٣
الفهرس	١٢٩

دكتور / بهاء الأمير

Õ **المؤلفات:**

١) كوسوفا، المذابح والسياسة، دار النشر للجامعات.
٢) النور المبين، رسالة في بيان إعجاز القرءان الكريم ، مكتبة وهبة.
٣) المسجد الأقصى القرءاني، دار الحرم للتراث.
٤) الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، مكتبة مدبولي.
٥) اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي.
٦) اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي.
٧) اليهود والماسون في ثورات العرب، مكتبة مدبولي.
٨) شفرة سورة الإسراء، بنو إسرائيل والحركات السرية في القرءان، مكتبة مدبولي.
٩) بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة، مكتبة مدبولي.
١٠) الانفجار الكبير، ماذا غير القرءان في العالم وماذا أحضر للإنسانية، مكتبة وهبة.
١١) تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٢) النازية واليهود والحركات السرية، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٣) التفسير القبالي للقرآن وفقه البلابيص، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٤) اليهود والحركات السرية في الكشوف الجغرافية، وشركة الهند الشرقية البريطانية، تحت الطبع.
١٥) بلاليص ستان، تحت الطبع.

دراسات ومقالات منشورة على الإنترنت[õ]:

١) يهود الدونمة.
٢) اليهود والماسون في قضية الأرمن.
٣) حركة الجزويت اليسوعية.
٤) عن الإخوان والماسونية.
٥) معركة المادة الثانية من الدستور.
٦) قواعد في إدارة الصراعات والتعامل مع الأزمات.
٧) عن الفتنة والديمقراطية والحركات الإسلامية.
٨) نقد كتاب اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد.
٩) نقد استخدام حساب الجُمَّل والأعداد في الاستنباط من القرءان.
١٠) حقيقة ما يحدث في مصر.
١١) فرعون بين التوراة والقرءان.
١٢) المسألة الإخناتونية.
١٣) معركتنا مع اليهود نموذج قديم وأحداث جديدة.
١٤) الفريضة الغائبة عما يحدث في مصر، العلماء والميزان.
١٥) الشميطاه واليوبيل.
١٦) القبالاه والموسيقى.
١٧) نقد نظرية الأكوان المتوازية.
١٨) البِتكوين، العملة المشفرة.
١٩) حوار مع قادياني.
٢٠) قضية تحرير المرأة.
٢١) أصول دراسة إسلام بحيري عن سِن السيدة عائشة عند زواج النبي بها.

õ) **روابط الدراسات في مدونة صناعة الوعي، ومدونة عالم الوحي على الإنترنت.**

٢٢) رد على نقد بخصوص كتاب شفرة سورة الإسراء:١ ،٢ ، ٣.
٢٣) اليهود الأخفياء.
٢٤) رسم المصحف وكلمات القرآن.
٢٥) اليهود والاشتراكية.
٢٦) المملكة وأردوغان.

- **قصص قصيرة:**

١) جيفارا.
٢) مجاهد بن عبد الله الأزهري.
٣) علميها رمي الحجر.
٤) أبو خربان.

المرئيات[õ]:

<u>أولاً</u>: مع الكاتب والمفكر الإسلامي جمال سلطان في برنامج حوارات بقناة المجد:

١) بروتوكولات حكماء صهيون، في مواجهة دكتور عبد الوهاب المسيري ودكتور أحمد ثابت.
٢) اليهود في الغرب، في مواجهة دكتور عمرو حمزاوي.

<u>ثانياً</u>: مع الشاعر المبدع والإعلامي اللامع أحمد هواس في برنامج قناديل وبرنامج كتاب الأسبوع بقناة الرافدين:

[õ] **مرئيات دكتور بهاء الأمير موجودة على شبكة المعلومات الدولية ، الإنترنت، في موقع يوتيوب وفي العديد من المواقع الأخرى.**

١) الوحي ونقيضه.
٢) المسجد الأقصى القرءاني.
٣) خفايا شفرة دافنشي.
٤) ملائكة وشياطين.
٥) دور الحركات السرية في إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية والرموز اليهودية والماسونية في الدولار الأمريكي.
٦) القبالاه، التراث السري اليهودي ، وآثارها في العالم.
٧) التنجيم والأبراج، أصلها وحقيقتها.
٨) البلدربرج حكومة العالم الخفية.
٩) الرمز المفقود.
١٠) لماذا العراق؟ خفايا الغزو الأمريكي للعراق.
١١) نبوءة نهاية العالم، الأساطير والحقائق.
١٢) البابية والبهائية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.
١٣) القاديانية والنصيرية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

ثالثاً: مع الإعلامي والداعية الإسلامي خالد عبد الله في برنامج مصر الجديدة بقناة الناس:

١) خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الأول.
٢) خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثاني.
٣) خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثالث.
٤) الاحتفال الماسوني عند الهرم الأكبر، حقيقته والهدف منه.
٥) دكتور محمد البرادعي، مواقفه وأفكاره.

رابعاً : **مع الإعلامي والشاعر والداعية الإسلامي دكتور محمود خليل في برنامج الدين والنهضة بقناة مصر ٢٥:**

١) الفوضى في مصر، أسبابها ومن المستفيد منها.
٢) مصر بعد الثورة، الأخطار الداخلية والخارجية.
٣) رمضان شهر القرءان.
٤) الثورة والدولة.

خامساً : مع الإعلامي ياسر عبد الستار في قناة الخليجية:

١) الماسونية والثورات.

سادساً : في قناة الحدث :

١) من خلف الثورات.
٢) المشروع اليهودي وحروب الجيل الرابع.
٣) من هي إسرائيل؟
٤) يهودية إسرائيل.
٥) حقيقة الماسونية

سابعاً: في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣م:

١) نقد كتاب: سر المعبد للأستاذ ثروت الخرباوي.

ثامناً: في عالم السر والخفاء، برنامج من إعداد وتقديم دكتور بهاء الأمير:

١) عالم السر والخفاء.

٢) جولة في عالم السر والخفاء.
٣) بيان الإله.
٤) الوحي.
٥) الطلاسم.
٦) في الملأ الأعلى.
٧) خريطة الوجود.
٨) الأمم المتحدة.
٩) حقوق الإنسان.
١٠) تحرير المرأة.
١١) اتفاقيات المرأة في الأمم المتحدة.
١٢) الهندوسية.
١٣) جمعية الحكمة الإلهية.
١٤) الحكيمة فوزية دريع.
١٥) حركة العهد الجديد والأمم المتحدة القبالية.
١٦) الماسونية وبناتها.
١٧) الوحي ونقيضه.
١٨) أخوية فيثاغورس.
١٩) المخطوط العبري.
٢٠) قلب الماسونية.
٢١) وسائل الانفصال الاجتماعي.

تاسعاً: مقاطع وحوارات مصورة في المنزل:

١) بلاليص ستان: سبعة عشر مقطعاً.
٢) رد على نقد: أربعة مقاطع.

٣) الشورى والديمقراطية: أربعة مقاطع.
٤) أخطاء الإسلاميين: مقطعان.
٥) نبوءات: أربعة مقاطع.
٦) المادة الثانية من الدستور: خمسة مقاطع.
٧) التاريخ السري للغرب: ستة مقاطع.
٨) الوحي ونقيضه.
٩) العقائد والسياسة.
١٠) الناس من غير الدين بهائم.
١١) نفي الألوهية والخلق والوحي أصل الليبرالية والماركسية.
١٢) الأناركية.
١٣) حوار مع معالج بالطاقة.
١٤) علميها رمي الحجر.

ل السمعيات :

١) برنامج في مكتبة عالم بإذاعة القرءان الكريم، ثلاث حلقات.
٢) برنامج مقاصد الشريعة بإذاعة القرءان الكريم، أربع عشرة حلقة.

ولي الأمر المتغلب وهندسة المعيار والميزان

- وأما العدل فلا رخصةَ فيه من قَريب ولا بعيد، ولا في شدةٍ ولا رخاء.
- التَولُه بالأشْخاص، وتَعليقَ قَبول موقَف أو شيء أو فكرةٍ، أو الانحياز في أزمةَ أو فتنةَ إلى جانب، على وجود شَخص أو أشْخاص فيه، من أوسع أبواب الفساد وإفشاء الأميةَ وطمس الحقّ وإعلاء الباطل، لأنه يعني تحويل الأشْخاص إلى معايير وموازين، فما وافقَهم أو وافقَوه صار حقاً وقَبلْناه، وما خالفهم أو خالفوه أعرضْنا عنه ورفَضْناه.
- باب الحل والعقد معرفةَ الواقع والإحاطةَ بتَفاصيله وملابساته، والقدرةَ على التَمييز بين المسائل المتَشابهةَ، وإدراك ما بينها من اختلاف، والفصل بين المسائل الملتَبسةَ أو المدمجةَ، وإعطاء كل مسألةَ حكمها وحدها، وعدم نقْل حكم مسألةَ إلى أخرى وإن اشْتَبهت بها أو لابستها إلا إذا كان بينهما استواء في التَفاصيل والملابسات والأطراف والأحوال.
- ولي الأمر المتَغلب على خصومه ومنافسيه، معادلةٌ طرفها الأول أن يُقِر أهل الحل والعقد بسلطةَ هذا المتَغلب ويصبح ولياً للأمر وتكون له طاعةَ الرضا والقَبول، في مقابل أن يكون طرفها الثّاني أن يواصل مجاهدةَ أعداء الأمةَ في الخارج، ويخضع للشَرع في الداخل، ويترك قيادةَ المجتَمع وصناعةَ ذهنه ونفسه لأهل الحل والعقد من العلماء والقُضاةَ وأهل الشَريعةَ.
- هندسةَ المعيار والميزان، تَعني وجود معيار يضبط كل شيء، وميزان يكون الصواب بموافقَته والانضباط به، والخلل والتَخطئةَ بالقياس إليه، وهذا المعيار والميزان هو المرجعيةَ التي تَحكم كل طرفين من أطراف العلاقات الإنسانيةَ ويتَحاكمون إليها وبها طواعيةً، فهذا المعيار والميزان هو الحاكم الأعلى، الذي يحكم كل شيء، وهو الحاكم على السلطةَ وعلى من تَحكمهم.

دكتور بهاء الأمير